# البُلشفية والحرب

العنوان:

*Le Bolchévisme et la guerre (Thèses sur la lutte contre la guerre impérialiste et la tâche des communistes, adoptées par le 6e Congrès Mondial de l'IC)*, in

*Les Sept Congrès Mondiaux de l'Internationale Communiste*

نبع – النشر البلشفي العربي، القيروان، تموز 2019

يا عمال العالم، اتحدوا
طريق البلشفيّة
موقع أممي للإعلام البلشفي باللسان العربي

# البُلشفية والحرب

## صروحات في النضال ضد الحرب الامبريالية ومهمة الشيوعيين
## قرها المؤتمر الشيوعي العالمي السادس

ترجمة

محمد علي العربي

القيروان، تشرين الأول 2019

دار النشر البلشفي العربي

تدعو الأممية الشيوعية كل الشغيلة إلى العمل الدفاعي. منذ اليوم، يجب توحيد صفوف المقاتلين اليوم تلو اليوم ودون كلل. منذ اليوم، يجب أن نجمّع الجماهير، وأن نرسل بأوفى الدعاة من البروليتاريا إلى جنود الجيوش والأساطيل، للاستعداد للساعة التي يعطي فيها الإمبرياليون إشارة الخزي لتقاتل العمال. ففي تلك اللحظة، يجب أن تدور المدافع الثقيلة حول محاورها فتوجه فوهاتها صوب رؤوس الإمبرياليين. فلا خير من ذلك المرمى في الحرب الإمبريالية.

من بيان المؤتمر الشيوعي العالمي السادس

# كروحات في النضال ضد الحرب
# الامبريالية ومهمة الشيوعيين

قررها المؤتمر الشيوعي العالمي السادس

خطر الحرب الإمبريالية.....6
البروليتاريا في مواجهة الحرب.....13
البروليتاريا تناضل ضد الحروب الإمبريالية.....17
النّضال ضد الحرب الإمبريالية قبل نشوبها.....17
النّضال زمن الحرب الإمبريالية.....24
حرب العمّال الأهليّة على البرجوازيّة.....29
البروليتاريا تذود عن الاتحاد السّوفييتي من الإمبريالية.....31
البروليتاريا تذود عن الحروب الوطنيّة الثّوريّة للشّعوب المضطهَدة ضد الإمبريالية وتخوضها.....35
البروليتاريا والجيش.....41
موقف البروليتاريا من الجيش في الدول الإمبريالية.....42
القضيّة العسكريّة زمن الثورة العماليّة.....48
موقف البروليتاريا من الجيش في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة.....50
البروليتاريا أمام مشكل نزع السّلاح والنّضال ضد النزعة السّلمية.....55
برنامج نزع السّلاح الاشتراكي- الديمقراطي واللّينينيّة.....56
المشروع السّوفييتي لنزع السّلاح.....58
نضال البروليتاريا ضد المنزع السّلمي.....60
نقائص العمل ومهمّات الأحزاب الشيوعية.....63

# ضد الحرب الإمبريالية

**فقرة 1** توقّع القوى العظمى الإمبريالية، بعد عشر سنوات من الحرب، على اتفاقية كيلودج واضعة الحرب خارج القانون. وتتحدّث عن نزع السّلاح. وتسعى جاهدة، وهي تدعم زعماء الاشتراكية الديمقراطيّة العالميّة، حتّى يذهب في اعتقاد العمال والشغيلة أن هيمنة رأس المال الاحتكاري ستضمن السّلام في العالم أجمع.

يفضح المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس جميع تلك المساعي التّي ترمي إلى تضليل الجماهير الشغيلة بكل خزي. ويذكر البروليتاريا العالميّة والشّعوب الكادحة والمضطهَدة في العالم أجمع بتجربة السّنوات الأخيرة، وبحروب النّهب الصّغرى المتواصلة التّي تقوم بها القوى الإمبريالية ضد شعوب المستعمرات، وبأحداث هذه السّنة الأخيرة وما كان فيها من تدخّل في الثّورة الصّينيّة، واشتداد خطورة الصّدام فيما بين القوى التّي تحضّر لاقتسام الصّين من جديد، وتمركز الجيوش في بولونيا، والتّهديد المباشر الذّي يستهدف استقلال ليتوانيا. ويذكّر في ذات الوقت تزايد خطورة وضع الاتحاد السّوفييتي الذّي يجد نفسه في مواجهة معسكر الإمبرياليّين الذّي تقف على رأسه إنجلترا. يذكّر المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس بكلّ تلك الوقائع التّي تبيّن جُرم سياسة الحرب عند الإمبرياليّين، تلك السّياسة التّي يمكنها أن تتسبّب في كارثة عالميّة هائلة بشكل مباغتٍ.

لقد قدّم المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس تحليلا للقوى السّياسيّة والاقتصاديّة التّي شرعت في التّحضير للحرب المقبلة.

لقد تميّزت التّحوّلات التّي حدثت في الوضع العالمي منذ المؤتمر الشّيوعي العالمي الخامس باشتداد هائل في خطورة جميع التناحرات الرّأسماليّة، وبتعاظم قوّة الاتحاد السّوفييتي اقتصاديا وسياسيا بقدر كبير، وبنمو الحركة الوطنيّة الثّوريّة في المستعمرات وشبه المستعمرات وفي مقدمتها الصّين، نموّا سرّيعا، وباشتداد خطورة الصراع الطبقي بين البورجوازية والبروليتاريا في البلدان الرّأسماليّة.

يزداد تناحر القوى الإمبريالية من أجل الأسواق وضوحا أكثر فأكثر. ولكن بالإضافة إلى تلك التناحرات يرتسم الصّدام الرّئيسي الذّي يقسّم العالم أجمع إلى معسكرين: في الجهة الأولى كل العالم الرّأسمالي؛ وفي الجهة الثانيّة اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة الذّي تتجمّع حوله البروليتاريا العالميّة والشّعوب المضطهَدة في المستعمرات.

الصراع من أجل تحطيم السّلطة السّوفييتيّة والثّورة الصّينيّة، ومن أجل هيمنة مطلقة على الصّين، ومن أجل الاستحواذ على السّوق الرّوسيّة؛ أي من أجل إمكانية استغلال الاحتياطات التّي لا تحصى من المواد الأولية والاستثمارات المتوفّرة في تلك البلدان - إن ذلك الصراع هو قضيّة على أعلى أهميّة عند رأس المال العالمي، وعلى هذه النقطة يقوم الآن خطر حرب إمبريالية جديدة۞

**فقرة2** سوف لن تكون الحرب الإمبريالية العالميّة المقبلة، فقط حرب آلات تستخدم فيها كميات هائلة من الموارد الماديّة، وإنّما ستطال الملايين والملايين من البشر. وستضرب جماهير سكّان البلدان المتحاربة، وستضمحل أكثر فأكثر خطوط التمايز بين الجبهة والمؤخّرة.

يشير المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس إلى النمو الهائل في التّسلح، والتّجديد الكبير في التّقنيّة العسكريّة، وما اتخذ من إجراءات لعسكرة السّكّان والحياة الاقتصاديّة في كل البلدان الرّأسماليّة، وعسكرة إيطاليا الفاشيّة، والإصلاح العسكري في فرنسا، والقوانين العسكريّة التّي جادت بها الرّجعيّة في تشيكوسلوفاكيا، وتقوية الاستعدادات الحربيّة في بولونيا ورومانيا بتوجيه من هيئات أركان القوى العظمى الإمبريالية، وما وقع في ألمانيا من استعدادات لإعادة العسكرة القديمة في أشكال جديدة، والعسكرة العامّة في أمريكا، واستعدادات بريطانيا العظمى الحربيّة في بلدان التّاج التابعة لها وفي مقدّمتها الهند وغيرها. إن تنافس أمريكا وإنجلترا، من جهة كونهما قوتان بحريتان، يستوجب أسلحة جديدة.

في العسكرة المعاصرة للجماهير، من المهم جدا أن نأخذ بعين الاعتبار واقعا مفاده أن تلك التدابير العامّة تمتدّ إلى الشّباب، وتمتدّ جزئيّا إلى النّساء، نظريّا على الأقل (فرنسا، بولونيا، بلغاريا، الخ) ۞

**فقرة 3** في الوقت الذّي يواصل فيه الإمبرياليون تسلّحهم وتحضيرهم للحرب التّي تفرضها السّياسة الخارجيّة، يشدّدون من حدّة الرّجعيّة داخل بلدانهم. فطالما لم «تمكث» المؤخّرة «هادئة» لا يمكن للإمبرياليّين أن يتحاربوا. والبرجوازيّة تتخذ كل التّدابير لتتّقي شرّ مقاومة منظّمة من جانب العمال ضد سياسة الحرب.

تتّخذ البورجوازية كل التدابير لتحصل على تلك «التغطية من المؤخّرة». فمن ذلك القوانين المسلّطة على النقّابات في إنجلترا والنروج، والتحكيم المفروض في ألمانيا، ومخطّط موند المتعلّق بتعاون شركات الكيمياء الصّناعيّة. والحملة لصالح «السّلم الصّناعي» والنقّابات غير المتسيّسة «مذهب سبنسر في إنجلترا» والشركة المتّحدة في أمريكا والنقّابات الفاشيّة التابعة للدولة الإيطالية، وقانون عسكرة النقّابات زمن الحرب في فرنسا. تهدف تلك التدابير كلّها إلى ضمان تحطيم كامل الحركة البروليتارية بقوّة السّلاح لحظة إعلان الحرب.

كما توجد، على نحو غير رسميّ، فرق مسلّحة كـ«الخوذة الفولاذية» في ألمانيا وفي فنلندا و«القنّاصة» في بولونيا و«الدفاع الوطني» في النمسا، الخ، وجميع هذه التشكيلات يهدف إلى كسر الإضرابات وتحطيم الحركات العماليّة لا فقط زمن الحرب، بل زمن التّحضير لها أيضا. وترتبط بهذه المنظّمات العسكريّة وشبه العسكريّة بعض الرّابطات النسائية في عدد كبير من البلدان. وتدعّم القوى الإمبريالية العظمى الفاشيّةَ في جنوب أوروبا الشرقي كما في بولونيا وفي رومانيا؛ ذلك أنّ الطّرق الفاشيّة لها عظيم الأهميّة من جهة تحضير الحرب الإمبريالية واندلاعها، خصوصا ضد اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة.

وتشتدّ بانتظام خطورة تدابير تشويه وقمع الأحزاب الشيوعية؛ وقريبا، ستجد فروع الأممية الشيوعية نفسها مهددّة بأن ينحصر وجودها على نحو غير شرعيّ في كل البلدان الرّأسماليّة ۞

**فقرة 4** بينما يستمرّ التّسلح والاستعدادات الهائلة للحرب الإمبريالية، تبذل البورجوازية وأنصار السّلم البرجوازيون الصّغار الجهد لتضليل الجماهير الكادحة وصرفهم عن حقيقة الوقائع بخطابات منافقة. وإنّهم يحاولون بانتظام تأليب البروليتاريا على الاتحاد السّوفييتي بما يروّجونه

من روح سلميّة وسياسة «السّلم». وسيطلق البرجوازيون في حربهم المقبلة على الاتحاد السّوفييتي الصّيحة التالية: «الحرب من أجل السّلم! ضد البُلشفيّة مدمّرة الحضارة!». تتحدّث البرجوازيّة وأذنابها الاشتراكيون-الديمقراطيون وأنصار السّلم البرجوازيون الصغار، كثيرا، عن نزع السّلاح والأمن والتحكيم؛ إنّ الأمر، على ما يبدو، هو وضع الحرب خارج القانون. لا يمكن لكلّ تلك الثّرثرة إلاّ أن تخدم السّياسة القوميّة، وما ذلك إلاّ نفاقا كبيرا.

إن عصبة الأمم التّي تألّفت منذ تسع سنين خلت، كجمعيّة من الإمبرياليّين للحفاظ على «سلم» فرساي القائم على اتفاقيّة النّهب ولسحق الحركة الثّوريّة في العالم أجمع، إن هذه العصبة، أصبحت، أكثر فأكثر الأداة المباشرة لتحضير الحرب الإمبريالية ضد اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة... فكلّ ما قام من تحالفات واتفاقيات تحت رعاية عصبة الأمم لا ترمي إلاّ لستر تحضير الحرب وتسهيله، خصوصا ضد الاتحاد السّوفييتي۞

**فقرة5** لا يمكن للإمبرياليّين أن يواصلوا سياستهم الحربيّة إلاّ بتعاون نشيط مع الاشتراكيّة-الديمقراطيّة العالميّة. فقد أظهرت حرب 1914-1918 العالميّة الإصلاحيّين على وجههم الحقيقي كاشتراكيّين-وطنيّين وشوفينيّين. ومنذ ذلك الحين، شرعت سياسة الاشتراكيّة-الديمقراطيّة تتبلور لتصبح اشتراكيّة-إمبريالية مكشوفة. وأصبح زعماء الاشتراكيّة-الديمقراطيّة ونقّابات أمستردام، في جميع المسائل الفاصلة، لا فقط مدافعين بل مقاتلين نشطين وطليعة الإمبريالية، ولا يدخرون جهدا لتسهيل تحضير الحرب الإمبريالية ضد اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة كلما وجدوا لذلك سبيلا.

يسعى الزعماء الاصلاحيّون لمضاعفة انقسام الحركة العماليّة، بتشديد صراعهم ضد الحركة الشيوعية وبإثارة خلافات في النقّابات وفي منظّمات الجماهير العماليّة (في ألمانيا وإنجلترا). إن هذه الأساليب، إضافة إلى إستراتيجيتهم الانهزامية في المعارك الاقتصاديّة الكبرى، ترمي إلى تقوية البرجوازيّة، وإلى إضعاف مواقع البروليتاريا، وبالتالي تخلق الظروف التّي تمكّن البرجوازيّة من خوض حروب إمبريالية جديدة. ويجب على البروليتاريا أن تولي أكبر انتباه إلى الطرق التّي تحضّر بها الاشتراكيّة-الديمقراطيّة الحرب على الاتحاد السّوفييتي فكريّا. وهذا بعض منها:

أ. تروّج خرافات من قبيل «الإمبريالية الحمراء» و«العسكريّة الحمراء» ومماثلة الفاشيّة بالبلشفيّة، وما شابه ذلك؛

ب. تنشر فكرة مفادها أن الدكتاتورية البروليتارية ستكون سبب حرب، أو ستكون إحدى أسبابها على الأقل؛

ت. يقدم موقف منافق مفاده أن بالإمكان مساندة السّوفييت، لكن مع معارضة الشّيوعيّين والأممية الشيوعية؛

ث. تروج مواقف انهزاميّة نحو الحكومة السّوفييتيّة بصيغ «يساريّة» مضلّلة.

قدّم لنا خطر الحرب، في هذه السّنة الأخيرة، عدّة أمثلة لتطبيق تلك الطرق، خصوصا عند الاشتراكيين-الديمقراطيّين في ألمانيا. كما استخدمها حلفاؤهم التروتسكيون، ولم يكن ذلك بأقل وضوح، عندما حدّثونا، مثلا، عن «الترميدور» وعن «غزو الكولاك»، الخ.

لقد أكّد زعماء «يسار» الاشتراكيّة-الديمقراطيّة موقف مجلس تنفيذية الأممية الشيوعيّة الثامن القاضي بأنهم أخطر الأعداء داخل الحركة العماليّة تأكيدا تامّا بسياسة الخيانة خلال السّنة الأخيرة وبسلوكهم في مؤتمر الأممية الثانية في بروكسل؛ إنّهم هم الذّين ينقذون زعماء اليمين الإصلاحي والبرجوازيّة بجمل «يسارية» في اللحظات الحرجة. ويعلنون أنّ النّظام السّوفييتي والحركة الشيوعية عدوّا الجبهة العماليّة المتّحدة، وعدوّا «السّلم العالمي» وحليفا «الرّجعيّة» حتّى يضلّ العمّال وتضطرب أفكارهم؛ فيتيسّر للبرجوازيّة تطبيق سياستها الحربيّة۞

**فقرة 6** لقد بيّنت أحداث السّنوات الأخيرة أن الجبهة الرّئيسيّة لسياسة كل القوى الإمبريالية تتجه بأكثر وضوح ضد الاتحاد السّوفييتي والثّورة الصّينيّة. لكن تناحرات القوى الإمبريالية تشتدّ خطورة نتيجة الخلاف فيما بينها على الهيمنة. فإذا كانت حرب 1914-1918 العالميّة الأولى قد انتهت مباشرة بقيام ثورة عماليّة وانتصارها في الإمبراطوريّة القيصرية القديمة، وإذا كانت تلك الحرب قد طوّرت حركة التحرّر في المستعمرات، وأثارت انتفاضات وحركات ثوريّة جماهيريّة عماليّة في أوروبا؛ فإن الحرب المقبلة، ستُنهض حركاتً ثوريّة قوية ستمتد إلى عمال الصّناعة الأمريكية، وإلى أوسع جماهير الفلاّحين في بلدان الاقتصاد الزّراعي وإلى الملايين من سكّان المستعمرات المضطهَدة. إن أزمة الرّأسماليّة، والحرب أجلى مظاهرها، يمكنها أن تخلق حركة ثوريّة جماهيريّة واسعة حتّى قبل أن اندلاع الصّدام. يجب على الشّيوعيّين أن يجمّعوا الجماهير وأن يقودوها في تلك الحركة كما في

النّضال اليومي حتّى يبلغوا، بأنشطة ثوريّة، كسبَ السّلطة العماليّة والإطاحة بالبرجوازيّة وتركيزَ الدكتاتورية البروليتارية.

إذا لم ينجح الشّيوعيّون في أوروبا في تشديد وتيرة النّضال اليومي من أجل مطالب العمال الأكثر إلحاحا وتحويل ذلك النّضال إلى نضال مفتوح من أجل السّلطة والإطاحة بالبرجوازيّة - فلا يمكن أن يمنع قيام الحرب في الدول الإمبريالية الرّئيسيّة إلاّ الإطاحة بالبرجوازيّة -، فإن ذلك النّضال الثّابت من أجل المصالح المباشرة للشّغيلة ممزوجا بالنّضال العام الواجب خوضه ضد الإمبريالية، سيضاعف بدرجة هائلة نشاط البروليتاريا ويحرج البرجوازيّة سواء في التّحضير للحرب أو في ما ستعتمده فيها. ومن الواضح أن محاولات الإمبرياليّين شنّ الحرب ستتباطأ نتيجة المظاهرات الجماهيريّة للطبقة العماليّة، وسيصبح من الأسهل فيما بعد تحويل تلك الحرب الإمبريالية حربا أهليّة وبالتالي قلب الإمبرياليّين. وفي جميع الأحوال، تُظهر البروليتاريا والشرائح الأخرى من الشغيلة، نزوعا نحو اليسار أكثر فأكثر. وتتطوّر الحركة الوطنيّة الثّوريّة في المستعمرات بصورة هائلة. إن ذلك يخلق قاعدة عريضة لنشر تأثير الأممية الشيوعية ولتقوية نضال الشّيوعيّين ضد كامل سياسة البرجوازيّة العالميّة تلك السّياسة التّي تؤدي إلى اشتداد خطورة الاستغلال والاضطهاد مثلما تثير الصّدامات وتسبّب في الحروب۞

رابط التحميل: http://dbarabe.yolasite.com/resources/ic/IC-BP_1929ar.pdf

# البروليتاريا في مواجهة الحرب

**فقرة 7** لا تنفصل الحرب عن الرّأسماليّة! ويستوجب النّضال ضد الحرب، في المقام الأوّل، أن نفهم بوضوح، بأي حرب تعلّق الأمر، وما هي أسبابها، في كل حالة خاصّة. ويحاول الرّجعيّون تبرير الحرب بتقديمها على أنّها ظاهرة طبيعيّة «لا مفرّ منها». ولا يقلّ عنهم رجعيّة أولئك الذّين يزعمون الوصول إلى إزالة الحرب بمخطّطات خياليّة وبجمل جوفاء واتّفاقيات وعهود. وتعارض البروليتاريا كل ذلك بالنظريّة الماركسيّة اللينينية عميقة الفكر، وهي القاعدة العلميّة الوحيدة لنضال فعلي ضد الحرب.

إن سبب الحرب الأصلي، من جهة كونها ظاهرة تاريخيّة، لا يكمن في «مبدأ سيّئ» طبيعي وفطري عند البشر، كما لا يكمن في سياسة «سيّئة» تنتهجها الحكومات. وإنما يكمن ذلك السّبب في انقسام المجتمع إلى طبقات بعضها يتألّف من مستغِلّين ويتآلف بعضها الآخر من مستغَلّين. والرّأسماليّة هي سبب الحروب في التاريخ المعاصر. وليس في تلك الحرب ما هو غريب، ولا تتعارض وأسس الرّأسماليّة والملكيّة الخاصّة لوسائل الإنتاج. كما لا تتعارض ونظام المنافسة والاستغلال: فتلك الحروب هي نتيجتها المباشرة.

إنّ الإمبريالية، من جهة كونها مرحلة من الرّأسمالية بلغت طور الاحتكارات، تشدّد من حدّة التّناحرات إلى حدّ لا يصبح فيه «السّلم» سوى استراحة في انتظار حروب جديدة. إنّ مساحة الكون وثرواته الاقتصاديّة (باستثناء الأرض التّي قامت فيها الدكتاتورية البروليتارية) هي كلّها تقريبا موضوع احتكار من جانب عدد ضئيل من القوى العظمى. لكن لما كان التّطور

الاقتصادي والسّياسي في مختلف البلدان لا يتم وفق وتيرة متساوية، نتج عن ذلك ضرورة دائمة لإعادة اقتسام العالم. وفي آخر الأمر، لا يمكن أن يتمّ هذا الاقتسام إلاّ بحروب تقوم بين القوى الإمبريالية الرّئيسيّة. وفي ناحية أخرى، لا يمكن الحفاظ على استغلال مئات الملايين من العمال والعبيد في المستعمرات إلاّ بحروب الاضطهاد يهدر فيها الكثير من الدّم. لا تنفصل الحرب عن الرّأسماليّة: إذن، لا يمكن القضاء على الحرب إلاّ بالقضاء على الرّأسماليّة. إذن يجب الإطاحة بطبقة الرّأسماليين المستغِلّين، ووجب تركيز الدكتاتورية البروليتارية ووجب بناء الاشتراكية وأن نصل إلى إزالة الفوارق الطبقيّة. إن كل نظرية أخرى وكل اقتراح آخر مهما ظهر «واقعيّا» إنما هو تضليل ولا يمكنه إلاّ أن يطيل عمر نظام الاستغلال والحروب.

لذا، تلفظ اللينينيّة كل التّظريات السّلميّة حول «إزالة الحرب» من النظام الرّأسمالي، وتبيّن للجماهير العماليّة وكل المضطهَدين الطريق الوحيد الموصل إلى الهدف: الإطاحة بالرّأسماليّة ۞

**فقرة 8** لكن من غير الممكن قلب الرّأسماليّة دون عنف، ودون انتفاضة مسلّحة ودون جملة من الحروب تشنّها البروليتاريا على البرجوازيّة. ففي المرحلة الراهنة، مرحلة الحروب الإمبريالية والثّورة العالميّة، لا مفر، مثلما بيّن ذلك لينين، من أن تشنّ البروليتاريا حروبا أهليّة على البرجوازيّة، ولا يمكن تفادي حروب تشنّها الدكتاتورية البروليتارية على الدول البرجوازيّة والرّأسماليّة العالميّة، ولا يمكن تفادي حروب وطنيّة ثوريّة تشنّها الشّعوب المضطهَدة ضد الإمبريالية. لهذا السّبب على وجه التّحديد، لا يمكن للطبقة العماليّة الثّوريّة خلال نضالها في سبيل الاشتراكيّة، ولوضع حدّ لجميع الحروب، أن تعلن أنّها ضد كل حرب دون تمييز.

«تنتج» كل حرب، على وجه الحصر، عن سياسة طبقات معينة تلتجئ في ظروف معينة إلى «وسائل أخرى»، وإلى أساليب عنف أخرى. لذا، وجب على البروليتاريا أن تحلّل بعناية المغزى التّاريخي والسّياسي والمعنى الطبقي لكلّ حرب معلنة، ووجب عليها أنْ تقيّم دور الطبقات القائدة في كل البلدان المتاحربة من وجهة نظر الثّورة العماليّة العالميّة، بانتباه خاصّ.

تفرض علينا المرحلة الرّاهنة أن نميّز بين ثلاثة أنواع من الحروب: أوّلها حروب بين الدول الإمبريالية نفسها؛ وثانيها حروب الثّورة المضادّة موجّهة ضد الدول العماليّة حيث تشيّد الاشتراكيّة؛ وثالثها حروب وطنيّة ثوريّة أساسا في المستعمرات، ضد الإمبريالية، وهي حروب تقاوم ما تمارسه تلك القوى من اضطهاد وعدوان.

في الحالة الأولى، (ولنا منها مثال تقليدي وهو حرب 1914-1918 العالميّة الأولى) يخوض الطرفان حربا إمبريالية رجعيّة.

في الحالة الثانية، (مثال ذلك التدخّل ضد روسيا السّوفييتيّة في 1918-1921) وحدهم الإمبرياليون يخوضون الحرب الرّجعيّة، وفي مواجهتهم تخوض الدكتاتورية البروليتارية حربا ثوريّة في سبيل قضية الاشتراكيّة وفي صالح البروليتاريا العالميّة.

في الحالة الثالثة، (مثال ذلك الحرب التّي شنّها الإمبرياليون على الثّورة الصّينيّة) وحدهم الإمبرياليون يقومون بالأنشطة الرّجعيّة والنهب، لكن الحرب التّي يخوضها السّكّان المضطهَدون على الإمبريالية هي حرب عادلة وهي إحدى وسائل توسّع الثّورة العماليّة العالميّة.

بعد تحليل طابع كل حرب بروح ماركسيّة على هذا النّحو، تحدّد البروليتاريا موقفها المبدئي وتكتيكها. تناضل البروليتاريا، خلال حرب بين الإمبرياليّين، ووجهة نظرها، حينئذ، هي هزيمة حكومتها وتحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة على البرجوازيّة. وتقبل البروليتاريا في البلدان الإمبريالية الموقف المبدئي ذاته إذا ما تعلّق الأمر بحرب اضطهاد موجهة ضد حركة وطنيّة ثوريّة، وخاصّة الشّعوب المستعمَرة. كما يجب على البروليتاريا أن تسلك ذات السّلوك إذا ما تعلّق الأمر بحرب إمبريالية مضادّة للثورة تهدّد الدكتاتورية البروليتارية. وتدافع البروليتاريا في ذات الوقت، عن جميع الحروب الوطنيّة الثّوريّة وتخوضها. كما تدافع عن حروب الاشتراكيّة على الإمبريالية وتخوضها وتنظّم الدفاع عن كل ثورة وطنيّة والدفاع عن كل دولة قامت فيها الدكتاتورية البروليتارية۞

**فقرة9** طالما لم تركّز البروليتاريا دكتاتوريّتها، وجب عليها، كي تحدّد تكتيكها زمن الحرب في بلادها، أن تحلّل بعناية وبالتّفصيل الحربَ التّي تدور وكل طور من أطوارها. فمن الممكن أن تتحوّل حروب وطنيّة حروبا إمبريالية.

لا يعوّض تحليل طابع حرب بسماتها الشكليّة والمظاهر ومَثَلُ ذلك أنْ نعتبر أنّ الأمر يتعلّق باعتداء. ففي حرب 1914 على سبيل المثال كان من العبث أن نأخذ مثل تلك المظاهر بعين الاعتبار. فلا يخدم ذلك إلاّ خداع الجماهير.

ويجب، خلال حروب القوى الإمبريالية على الدول الثّورية، أن نتناول قضيّة تلك المظاهر العدوانيّة لا من جهة إستراتيجيّة، وإنّما من جهة المعنى التّاريخي والسّياسي. فمن يبدأ بالهجوم ليس بالضّرورة هو من يقوم بحرب ظالمة. فالظلم يأتي من جانب من يمثل الرّجعيّة والثّورة المضادّة والاستغلال والإمبريالية ضد ثورة وطنيّة أو عماليّة.

يمكن تطبيق حجة الاعتداء تطبيقا أخرق. وقد قدّم الاشتراكيون الفرنسيون مثالا لذلك عام 1925 عندما وقفوا إلى جانب الدّولة الفرنسيّة التّي أعلنت الحرب على المغرب الأقصى المنتفض. وقد زعموا، حينئذ، أن المغرب الأقصى هو المعتدي. وذلك ما كان فعلا. والموقف عينه اتّخذه الإمبرياليون الاشتراكيون الإنجليز (حزب العمل) عندما تدخّلت بريطانيا العظمى في الصّين عام 1927. فقد تحدّثوا، حينئذ، على «حماية الرعايا البريطانيين وممتلكاتهم» ۞

**فقرة 10** إنّ الموقف المبدئي الذّي تتبنّاه البروليتاريا والذّي يحدّد كل حرب تحديدا خاصّا، ينجرّ عنه الموقف الذّي يجب أن تتّخذه أيضا في قضيّة «الدفاع عن الوطن». ليس للطبقة العماليّة وطنا طالما لم تستولي على السّلطة السّياسيّة ولم تجرّد المستغِلين من وسائل الإنتاج. إن مصطلح «الدفاع عن الوطن» هو واحد من تلك المصطلحات التّي تعترضنا دوما في جميع الأوساط والتّي تصلح بكل بساطة لتبرير الحرب. عندما يكون للطبقة العماليّة دولة عماليّة تناضل ضد الإمبريالية، على العمال حينئذ واجب الدفاع عن وطنهم الاشتراكي. وفي الحروب الوطنيّة الثّورية، يجب على البروليتاريا أن تدافع عن بلدها ضد الإمبرياليّين. لكن في الحروب الإمبريالية، يجب على البروليتاريا أن ترفض بكل ما أوتيت من قوّة «الدفاع عن الوطن» الذّي إن هو حينئذ إلاّ دفاعا عن المستغِلين وخيانة للاشتراكيّة ۞

# البروليتاريا تناضل ضد الحروب الإمبريالية

## النضال ضد الحرب الإمبريالية قبل نشوبها

**فقرة11** يختلف نضال الشّيوعيّين ضد الحرب الإمبريالية عن شتى ضروب سياسة الإصلاحيّين اختلافا جذريّا. ولا يفصل الشّيوعيّون النّضال ضد الحرب عن النّضال الطبقي. فنضال البروليتاريا من أجل السّلم هو جزء من عملها العام في سبيل الإطاحة بالبرجوازيّة. ويعلم الشّيوعيّون أن الحروب الإمبريالية حتمية طالما لا تزال سيادة البرجوازيّة قائمة.

إن الذّين يقدرون هذا الاتجاه الموضوعي الذّي يسير فيه التاريخ ربما يستنتجون من ذلك أنّ من العبث النّضال ضد الحرب نضالا خاصّا. أكثر من ذلك: يتّهم بعض الاشتراكيين-الديمقراطيّين الشّيوعيّين بتشجيع الحروب الإمبريالية على أمل حفز الثّورة.

تنطوي الفكرة الأولى على خطأ. أما الثانية فهي ذريعة حمقاء.

إنّ الشّيوعيّين، فضلا عن كونهم مقتنعين بأنّ الحرب الإمبريالية حتمية، يبذلون الجهد قصد النّضال بكل الوسائل ودون كلل ضد الحرب الإمبريالية واستباقها بالثّورة وذلك في صالح الجماهير العماليّة وكل الشغيلة الذّين تفرض عليهم تلك الحروب أثقل التضحيات.

يبذل الشّيوعيّون في ذلك النّضال الجهد ليجمّعوا الجماهير حولهم؛ فإن لم يستطيعوا منع قيام الحرب على ذلك النحو، حاولوا على الأقل تحويلها حربا أهليّة للإطاحة بالبرجوازيّة۞

**فقرة12** إن أولى واجبات الشّيوعيّين في النّضال ضد الحرب الإمبريالية، هو أن يزيحوا السّتار الذّي تحضّر البرجوازيّة من وراءه الحرب. وأن يشرحوا للجماهير الوضع الحقيقي. وذلك يعني قبل كل شيء أنه يجب خوض أشرس نضال ضد **نزعة السّلم** في السّياسة والتّحريض.

يجب على الشّيوعيّين أن يقدّروا بعناية وأن يميّزوا بوضوح كل ضروب النّزعة السّلمية التّي يمكن أن نقدمها كما يلي ذاكرين ما هو رئيسي منها:

أ. هنالك نزعة السّلم الرسمي، تستخدمها الحكومات الرّأسماليّة لإخفاء تحرّكاتها وخططها عن بعضها البعض وعن الاتحاد السّوفييتي (عصبة الأمم، ندوات نزع السّلاح - وضع الحرب خارج القانون، الخ...).

ب. وهنالك نزعة السّلم التّي عند الأممية الثانيّة (هيلفردينغ، بول بنكور، ماكدونالد) وليست هذه النّزعة إلاّ جزء من النزعة السّلمية عند مختلف الحكومات لكنها تزيّن بلاغتها بجمل «اشتراكيّة» وحتى «ماركسيّة».

ت. وهنالك نزعة السّلم «الجذري» أو«الثّوري» الذّي يقرّ بأهوال الحرب ولا يعارضها إلاّ بحماقات، وغالبا ما يفرط أصحابها في الحديث عن قوّة التّدمير وتقدّم الأسلحة، ويهدفون من ذلك إلى أنْ يبيّنوا أنّ الحرب المقبلة إنما هي مستحيلة أو يستحيل، على الأقل، تحويلها حربا أهليّة.

ث. وهناك نزعة السّلم المنمقة بالدّين وهي ترتكز على حركة دينيّة.

يجب على الشّيوعيّين، خلال نضالهم ضد نزعة السّلم، أن يقوموا بتمييز جيّد بين نزعة السّلم البرجوازيّة وأخطاء الجماهير الشّعبيّة. فالجماهير الشّعبيّة تعارض الحرب، ومستعدّة لمنعها، لكنها لا تعرف بعدُ الطريق المؤدي إلى الهدف وهو طريق الثّورة. إذن، هي ضحيّة عجز ممثّلي مختلف التوجّهات السّلميّة. وعلى الشّيوعيّين واجب أن يفسّروا للجماهير أخطاءها دون كلل، وأن يسيروا بها إلى الجبهة الثّوريّة من أجل النّضال ضد الحرب. لذلك وجب عليهم أن يناضلوا بجدّ ضد كل أكاذيب أنصار السّلم وأن يفضحوا دون كلل أكاذيب المنظّمات التالية:

ج. يلعب «السّلم التعاوني»، تحت هذه التّسمية دورا خاصا: إنّه يرتكز على «الحلف التعاوني العالمي» وعلى «الجمعية التعاونية النّسائيّة العالميّة» في لندن. ويمكن أن نظيف إليهما منظّمات البرجوازيّة اليساريّة مثل «رابطة النّساء العالميّة من أجل السّلم والحرية» ۞

**فقرة13** كلّما أصبحت أهوال الحرب قريبة وبديهية إلاّ وازداد خطر تلك النزعة التّي تسمّى «السّلم الجذري» وهي ممثلة الآن خاصّة في «يسار» الاشتراكيين- الديمقراطيّين في عدّة دول صغيرة (منها هولندا والنروج). في هذه التوجّهات تقدّم شعارات مصاغة في جملة جميلة مثل «لتذهب الحروب إلى غير رجعة» و«لنقاطع الحرب» و«إضراب عسكري» وغيرها. وهي جمل يستخدمها الزعماء الإصلاحيّون على نطاق واسع لتضليل الجماهير. (وعلى هذا النحو تتحدث أمميّة أمستردام النقابية عن إضراب عام).

إن توصيات لينين لوفد السوفييت النقابي المتوجّه إلى ندوة السّلام في لاهاي في كانون الأول 1922 تجلب حقّا كل انتباه الرفاق إلى النّضال الذّي يجب خوضه ضد هذا الضرب من السّلم. ولهذه التوصية، اليوم، كامل قيمتها لأنه لا تزال حتّى في صفوف الأحزاب الشيوعية، بشكل عفوي، أحكام مسبقة قويّة وانحرافات في هذه القضيّة. لذا وجب:

أ. التحرّك ضد جمل ساخنة مثل: «نحن لا نتساهل أبدا مع الحرب». فلا يجب على الشّيوعيّين أن ينكبوا على تصحيح تلك الشّعارات فحسب، بل يجب عليهم خوض نضال نشيط ضد ذلك التّحريض بفضح المبشرين به وبشرح طبيعته الحقيقية الذّي إنما هو إخفاء التّحضير للحرب. كما يمكن أن نقول أكثر من ذلك في كثير من الحالات عن شعار «الحرب على الحرب» الذّي يعلنه الاشتراكيون-الديمقراطيون كوعد من باب التّفاق لتضليل الجماهير.

ب. يجب التّضال ضد اقتراحات المسالمين «الجذريين» الذّين يزعمون صدّ الحرب. ولا يجب على الشّيوعيّين أن ينكبوا على فضح أولئك الناس بوصفهم ثرثارين لا يقومون بشيء لتحقيق اقتراحاتهم ذات الجذرية الجميلة (إضراب عام، إضراب عسكري)، وإنما يجب على الشّيوعيّين أن يبينوا كامل خطأ تلك الاقتراحات السّلمية وكامل صبيانيتها، مفسّرين للجماهير الوضع الحقيقي الذّي تندلع فيه الحرب. ومبيّنين كيف يستحيل **حصر** التّضال في طرق معينة وكيف من اللازم اللجوء إلى جميع أشكال الصراع الطبقي.

ت. يجب خوض نضال صلب ومعارضة كل مظاهر عدم الاكتراث بخصوص موضوع أهوال الحرب في صفوف أحزابنا الشيوعية. فلذلك التّضال ضرورة خاصّة تجاه الأخطاء التّي تقترفها عناصرنا في مقالاتها الصّحفيّة وخطاباتها البرلمانيّة. ولا يُقبل السّكوت عن أخطاء من هذا القبيل في أي حال من الأحوال۞

**فقرة 14** يجب على الشّيوعيّين، في الوقت الذّي يناضلون فيه ضد النزعة السّلمية ويعارضون فيه الجمل «الثّورية» الملقاة بكل خفّة، تحقيق عدد معيّن من مهمات التّحريض والدّعاية خلال نضالهم ضد الحرب الإمبريالية. فيما يلي تلك المهمات:

أ. عليهم أن يرفضوا، في الوقت المناسب، السّفسطة والجمل التّي بواسطتها تحاول البرجوازيّة والاشتراكية-الديمقراطيّة تبرير الحرب. ونشير في صدارة هذا الاتجاه إلى شعار «الدفاع عن الوطن». فقد بيّنت الحرب التّي شُنّت على الصّين عام 1927 ما يمكن أن تعنيه شعارات من قبيل «الدفاع عن الرعايا والممتلكات» و«حماية التّجارة» و«شرف العَلم» وغيرها. وقد

تحدثت دول الوفاق عن «عسكريّة بروسية» قصد إثارة الجماهير. وتحدّثت القوى الأوروبية عن «التّضال ضد القيصرية». وفي حرب مقبلة تخوضها إيطاليا ضد فرنسا أو يوغسلافيا سيقع الحديث عن «نضال ضد الفاشيّة الرّجعيّة». وستستعمل البرجوازيّة الفرنسية أو الصربية الشعور المعادي للفاشية عند الجماهير لتبرير حرب إمبريالية. كما ستزعم «إيطاليا» أن شبه جزيرتها مكتظّة بالسّكّان وهنالك ضرورة طبيعية للتوسع وإلى غير ذلك قصد قبول سياسة القوّة التّي تمارسها. لم تنخرط الأحزاب الشيوعية بعد في فضح هذه الأكاذيب بشكل كاف.

ب. ﴿يجب أن نفسّر دون كلل، وبجد، وبصورة أكثر حسيّة قدر الإمكان، كيف تمت الأمور في الحرب الأخيرة، ولماذا لم يكن من الممكن أن تكون على نحو آخر. يجب أن نبيّن، بوجه خاص، أن «الدفاع عن الوطن» سيكون موضع تساؤل بالضّرورة، وأنّ الغالبيّة العظمى من الجماهير ستحلّ هذا التساؤل من وجهة نظر البرجوازيّة.﴾ (لينين)

«يجب علينا، مستخدمين تجربة الحرب السّابقة، أن نفهم أن عددا لا يحصى من الأسئلة النظريّة والعمليّة سيطرح غداة إعلان الحرب. وأن غالبيّة المعبّئين العظمى ستكون في وضع يستحيل عليها فيه درس تلك الأسئلة بقدر معيّن من التمعّن والوعي والتمحيص﴾. (لينين)

﴿يجب أن نفسّر للناس حقيقة الظروف التّي ينشأ فيها كابوس الحرب وعجز المنظّمات العماليّة، حتّى الثّوريّة منها، أمام حرب محدقة.﴾ (لينين)

لقد كان البلاشفة، الذّين لهم منظمة سرّية عتيدة، الحزب الوحيد الذّي أمكن له أن يواصل عملا ثوريا أثناء الحرب. لكنهم لم يستطيعوا أن يمنعوا الجماهير من قبول الشّعار البرجوازي: «الدفاع عن الوطن» ولم يستطيعوا أن يمنعوا الحرب، رغم أن صراع العمال الطبقي في روسيا كان قد اتّسم بنهوض هائل، وبعد أسابيع فقط من إعلان الحرب ظهرت المتاريس في شوارع بطرسبورغ. يجب قبل كل شيء تقديم تفسير جدّي للصّعوبات الهائلة التّي تترتّب عن نضال فعلي ضد الحرب وعندئذ فقط يمكن درس مسائل تكتيك ذلك التّضال.

ت. وأخيرا، يجب أن نشرح للجماهير العماليّة شرحا مفصّلا تجربة الحرب العالميّة الأخيرة (1914-1918) ومختلف التوجّهات التّي كانت، وقتئذ، في الحركة العماليّة ونضال البلاشفة ضد الحرب وشعارهم الأساسي: «تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة» ۞

**فقرة15** يجب مزج هذا العمل التّحريضي والدعائي، على نحو صحيح، بالنّشاط الثّوري اليومي الذّي يقوم به الحزب بين الجماهير. وفيما يلي أهمّ واجبات النّضال ضد الحرب الإمبريالية قبل نشوبها:

أ. يجب أن يستهدف عمل الحزب في المؤسّسات والنقّابات، قبل كل شيء، الفروع الصّناعيّة اللازمة لتحريك الحرب ومسارها: التّعدين والمنتجات الكيماوية والنّقل. ويجب أن نولي أهميّة جدّ خاصّة للتّطبيق الصّحيح للجبهة العماليّة المتّحدة التّي يجب تقوية نتائجها على شكل منظّمات ولجان عمل وغيرها.

ب. نظرا لكون طبقة الفلاّحين في معظم البلدان، هي التّي تمثل ثقل الجيش، يجب الاهتمام بوجه خاصّ بالدّعاية المعادية للعسكرة بين الفلاّحين. إن هذا العمل سيسهّله كره الحرب الذّي يتصلّب في جميع أنحاء الرّيف. إنّ البرجوازيّة تسعى جاهدة لتحافظ على تأثيرها على الرّيف وإثارة «كفاحية» الفلاّحين. وهي تلجأ في ذلك إلى تدخّل المالكين العقاريين والفلاّحين الأغنياء ومنظّمات قدماء المقاتلين والصّحافة والكنيسة ومختلف الطّرق الفاشيّة والسّلميّة. وعلى الشّيوعيّين أن يعارضوا ذلك النشاط بنشاطهم الخاصّ في المدن وذلك بتشديد حدّة الصراع الطبقي. ويجب عليهم أن يقوموا بدعاية ضد الحرب بين الجماهير الفلاحية مرتكزين على تجربتها في الحرب العالميّة ومازجين تلك الدّعاية بمطالب الفلاّحين الفقراء الاقتصاديّة. ويجب عليهم شرح موقف البروليتاريا من الحرب ويجب عليهم أن ينشؤوا فرقا للعمل في نقّابات الفلاّحين الرّجعيّة. ويجب عليهم أن ينظّموا ندوات للفلاّحين الفقراء ضد الحرب وأن يأخذوا مصالح أولئك الفلاّحين الفقراء الخاصّة خلال الدّعاية في الجيش بعين الاعتبار.

ت. يجب أن تلعب الحركات الوطنيّة الثّوريّة في البلقان وبولونيا وغيرها دورا عالي الأهميّة في النّضال ضد خطر الحرب الإمبريالية وفي تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة. وفي هذه البلدان يجب أن يرتبط فيها النّضال ضد خطر الحرب الإمبريالية بالنّضال ضد الإقطاع وضد الاضطهاد القومي قصد تطوير الثّورة الزراعيّة والوطنيّة.

لهذا السّبب يصبح مشكل خلق وتوسيع التّحالفات الثّوريّة من العمال والفلاّحين والقوميّات المضطهَدة المعادية للرّأسماليّة وأهوال الحرب الإمبريالية، على أهميّة قصوى عند الأحزاب الشيوعية.

ث. إن العمل بين الشّباب وفي مقدمتهم الشّباب العمالي، إنما هو قضيّة ذات أهميّة فاصلة. يجب على كل الشّيوعيّين، وليس فقط منظّمات شبيبتنا، أن يناضلوا بأكثر ما يمكن من الحيوية ضد المنظّمات الرّياضيّة البرجوازيّة والمنظّمات الفاشيّة والمدارس العسكريّة، وغيرها التّي تحضّر فيها البرجوازيّة الشّباب للحرب الإمبريالية.

يجب، بعد ذلك، التّضال ضد تحضير الشّباب عسكريا قبل الدفع به إلى الثكنات مثلما يقع ذلك في البلدان البرجوازيّة. وحيثما كان ذلك التّحضير إجباريا، إلاّ ويدعو الشّيوعيّون الشّباب العمالي للانخراط فيها وينظمون في ذلك التكوين دعاية لتنوير الشّباب وإثارة حلّ المنظّمات العسكريّة البرجوازيّة. ويجب أن يقوم نفس العمل في منظّمات المتطوّعين وجمعيّات المواطنين التّي تهدف التّحضير العسكري. ولأجل ذلك توفد الأحزاب الشيوعية وقيادة الشّبيبة بعض العناصر الأعضاء إلى تلك المنظّمات، لكن لا يجب على الشّيوعيّين أن يطلبوا من الشّباب العمالي أن يدخلوها، بل يطلب منهم أن يدخلوا منظّمات الدفاع العمالي أو أن يخلقوا منظّمات مثل تلك التّي عند المتطوّعين والمواطنين.

ج. نظرا لأهميّة دور النّساء في الصّناعة وخصوصا في حالة حرب، فإن العمل بين العاملات وزوجات العمال يصبح له أهميّة خاصّة. ويجب مكافحة ما يمكن أن يُحدث الإمبرياليون فيهن من تأثير من خلال منظّمات برجوازيّة صغيرة. لذا وجب تنظيمهن في نقّابات وتجمّعات جماهيريّة عماليّة أخرى. ويجب أن تأخذ مخططات تجنيد النّساء باهتمام خاصٍ. وأن يولى انتباه كبير إلى تعاظم تأثير المنظّمات البرجوازيّة السّلمية والدّينيّة والقوميّة على النّساء (إنّ ذلك واقع). ولا يقبل أي تهاون في هذه الدّعاية. ولا يمكن حصر القيام بهذا العمل على النّساء الشّيوعيات. إن ذلك خطأ في التقدير يجب التخلّص منه بكلّ الوسائل.

ح. العمل المعادي للعسكريّة. العمل في الجيش والأسطول، بين المجنّدين والاحتياطيّين وفي منظّمات الدفاع البرجوازيّة، حيث يجب أن يكون حضور العناصر العماليّة جدّ قويا. كل ذلك إن هو إلاّ كلّا عضويا يمثل عملا ثوريا ينجزه الحزب بين الجماهير لا بدّ أن يمتدّ إلى جميع العمال۞

**فقرة 16** لقد رأى لينين أن «الوسيلة الوحيدة» لمواصلة كامل العمل الثّوري بعد إعلان الحرب إنما هي خلق **منظمة سرّية**. ويجب أيضا أن تكون هنالك منظمة غير شرعيّة للتّضال

ضد الحرب حتّى قبل إعلان الصّدام. وإن ذلك لمن أهم المشاكل، ولم تقع دراستها عمليّا إلى الآن إلاّ بشكل غير كاف؛ فقد أُهملت كثيرا ولم ينظر فيها بوضوح. وفي بعض الحلقات في العديد من أحزابنا، لا يزال هناك الاحتفاظ بحكم مسبق واضح الانتهازيّة مفاده أن يعهد بعمل الدّعاية المضادّة للعسكرة إلى الشّباب ومنظّمات خاصّة فقط، وكأنّ العمل في الجيش ليس واجبا على كامل الحزب. ويجب التحرّك بصرامة ضد هذه الطريقة في النّظر والشّروع منذ الآن في العمل وفق روح تعاليم لينين. والمهمات الواجب تحقيقها هي:

أ. توسيع ما لدينا من خلايا في الورشات والمصانع التّي نتيجة للإرهاب الذّي يمارسه الأعراف والأنظمة البوليسيّة وفي ظروف محددّة، يجب عليها كلّها أن تتحوّل إلى اللاشرعيّة وإلى وضع سرّي. يجب القيام بكل شيء لتحضير ذلك؛

ب. تحضير الأجهزة القياديّة وجهاز الرّبط وكذلك أجهزة صحافة الحزب التّي يجب ضمان سيرها حتّى في ظلّ نظام إرهاب أعلى.

يجب على الأحزاب الشيوعية، في الوقت الذّي لا يتخلون فيه عن استغلال ما توفّره لهم الشرعيّة من إمكانيّات، أن ينخرطوا منذ الآن، وبنشاط شديد، في درس تلك المشاكل. وإذا ما أهملت الأحزاب الشيوعية هذا الواجب، فإن نظام القمع الذّي من المؤكّد أنه سيقوم لحظة إعلان الحرب والذّي قد بدأت تظهر ملامحه في أغلب البلدان، سيُخمد منظّمات الحزب ويقضي على منابع أساسيّة لنضال ثوري ضد الحرب۞

**فقرة 17** يجب على الأحزاب الشيوعية أن تركّز جهودها الآن على تحضير الجماهير وكسبها وتنظيمها من أجل النّضال ضد الحرب الإمبريالية. ولا يجب الاقتصار في معارك البروليتاريا والعناصر الكادحة الأخرى ضد تقوية الاستغلال والاضطهاد (حول مسائل الأجور، وساعات العمل، والضرائب، والسّكن، والسّياسة الاجتماعية، والحيف، والقمع وتعاظم الخطر الفاشي) على المطالب الآنية لوحدها بل يجب أن تكون دوما مرتبطة بوضوح بالنّضال ضد سياسة الحرب الإمبريالية، فجميع المسائل الهامّة في السّياسة الخارجيّة والتّسلّح ووضع موارد عسكريّة جديدة وغيرها، يجب أن تخضع للدراسة من جانب الجماهير وأن تستخدم لشنّ مظاهرات ثوريّة. ويجب على الحزب الشّيوعي، في هذا النّضال، ودون أن يكفّ عن تقييم قواه بصحّة، أن يقف في مقدّمة الجماهير بكل جرأة وصلابة. ويجب عليه أن ينظّم مظاهرات، وإضرابات واحتجاجات ضد سياسة الحرب التّي تسلكها البرجوازيّة الإمبريالية،

وأن يضع أمام الجماهير، وفي الوقت المناسب، قضيّة الإضراب العام وأشكالا أخرى من النّضال أكثر جديّة۞

## النّضال زمن الحرب الإمبرياليّة

**فقرة18** برنامج الشّيوعيّين السّياسي زمن الحرب الإمبريالية هو ذات البرنامج الذّي صاغه البلاشفة وطبّقوه بقيادة لينين خلال النّضال البطولي ضد الحرب العالميّة الأولى. والنقاط الجوهريّة في ذاك البرنامج هي:

أ. رفض الدفاع عن الوطن الإمبريالي في مثل تلك الحرب. فيفسّر للعمال والفلاّحين ما لتلك الحرب من طابع رجعي. وتكافح بكل قوّة كل توجهات الحركة العماليّة التّي تحاول تبرير الحرب بشكل مكشوف أو ملتويا؛

ب. الانهزاميّة: المساهمة في هزيمة الحكومة الإمبريالية التّي يتعلّق بها الأمر في كل بلد؛

ت. روح أمميّة حقيقية: لا بجمل «أممية» و«اتفاق» شكلي محضٍ، بل بعمل ثوري حقيقي «انهزامي» من جانب البروليتاريا في جميع البلدان المتحاربة، عملا يهدف في كل بلد إلى الإطاحة بالبرجوازيّة القائدة؛

ث. تحويل حرب الدول الإمبريالية حربا أهليّة تخوضها البروليتاريا ضد البرجوازيّة من أجل الدكتاتورية البروليتارية والاشتراكية بمظاهرات ثوريّة جماهيريّة في المؤخّرة وبأخوّة في الجبهة؛

ج. يستحيل أن يقوم سلم «عادل» أو «ديمقراطي» إثر حرب إمبريالية إذا لم يُطحْ بالبرجوازيّة وإذا لم تتسلّم البروليتاريا السّلطة في البلدان المتحاربة الرّئيسيّة.

لذا، لا يجب أن يكون الشّعار شعار السّلم بل شعار الثّورة العماليّة. ويجب على الشّيوعيّين أن يناضلوا بقوّة ضد كل الجمل التّي تبشّر بالسّلم وهي جمل تصبح في وقت معين الأداة الفكريّة الرّئيسيّة بيد البرجوازيّة لمنع تحوّل الحرب حربا أهليّة.

لا يمكن حصر العمل في الدّعوة إلى هذا البرنامج. فمن الضّروري كسب الجماهير العماليّة للنّضال في سبيل هذا البرنامج بتطبيق تكتيك الجبهة المتّحدة من القاعدة۞

**فقرة 19** «تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة»، إنما يعني ذلك، في المقام الأوّل، أن تكون هنالك **مظاهرات ثوريّة جماهيريّة**. ويرفض الشّيوعيون، باقتناع، استخدام كل ما يزعم أنها «وسائل» نضال ضد الحرب التّي تمنع تطوير المظاهرات الثّوريّة الجماهيريّة. ويرفضون أيضا الأعمال الفردية التّي لا ترتبط بالعمل الثّوري الجماهيري أو لا تسهّل تطوّره. وهم يناضلون ضد هذه الوصفات «المضادّة للحرب» التّي تنع بين العناصرِ البرجوازيّة الصغيرة في الحركة العماليّة مثل «رفض حمل السّلاح» و«رفض إطلاق النّار»، الخ. إن هذه الوسائل البائسة لا تزال محبّذة بين الجماهير. والعمال يعتقدون بجدّ أنّ بالإمكان بلوغ شيء ما من خلال ذلك. والحق أن تلك الدّعوة إنما هي عبث ومضرّة. فيجب أن يقول الشّيوعيّون للعمال أن النّضال ضد الحرب أبعد من أن يكون نضال فرد واحد في زمن معين وأن المظاهرات الثّوريّة التّي تخوضها جماهير العمال والفلاّحين، في المؤخّرة كما في الجبهة للإطاحة بالبرجوازيّة بالسّلاح هي الوسائل الوحيدة الواجب استخدامها والتّي يجب أن تخضع لها جميع الوسائل الأخرى. وإذ يناضل الشّيوعيّون ضد تلك الوصفات المذكورة والتّي تضرّ عمل الجماهير، فإنهم يوقظون في البروليتاريا روح البطولة الثّوريّة من أجل النّضال ضد الحرب الإمبريالية۞

**فقرة 20** يقدر الشّيوعيّون دائما **قضيّة الإضراب العام ضد الحرب** من جهة تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة. ولا يمكنهم تقدير الإضراب العام على أنّه، في حدّ ذاته، وسيلة نضال ضد الحرب. فمنذ 1907 حارب لينين وجهة نظر غوستاف هرفاي **رافضا** شعار الإضراب العام تلك «الوصفة السحرية» التّي تقترح دون أخذ بعين الاعتبار الظروف والوضع الملموس، وبمعزل عن مجمل نضال البروليتاريا. ولقد أقر لينين عام 1922 حول هذه النقطة موقفا أكثر دقة من خلال تجربة الحرب العالميّة. فما قدمه لينين من إشارات وتوصيات حول هذا الموضوع إلى الموفدين إلى ندوة لاهاي إنما يبقى ساري المفعول إلى الآن: يستحيل «الرّد» على الحرب بالإضراب تماما كما يستحيل «الرّد» عليها بالثّورة بالمعنى البسيط والحرفي لتلك الكلمات. لكن إذ يرفض الشّيوعيّون شعار «الإضراب العام ردّا على الحرب» وتنذرون العمال بمثل تلك الأوهام التّي لا يمكنها إلاّ أن تضرّ النّضال الحقيقي ضد الحرب، فإنّهم لا يرفضون الإضراب العام إذا ما أتّخذ كواحد من وسائل النّضال. وهم يعتبرون رفض اللّجوء

إلى تلك الوسيلة انحرافا انتهازيا ينبغي تركه بصلابة. فالإضراب العام إذا ما كان إلى جانب أعمال جماهيريّة أخرى (مظاهرات، إضرابات في المصانع التّي تشتغل لصالح الدفاع الوطني، وإضرابات النقل، وغيرها) ويحرك الجماهير، هو أحد الوسائل الرّئيسيّة في النّضال وهو بمثابة انتقال إلى الانتفاضة المسلّحة وهو أحد الأطوار التّي يجب المرور بها لتحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة. ولا يقف هذا التحويل على إرادة الحزب فقط. وإنما يفترض وضعا ثوريا وقدرة استعداد البروليتاريا على التحرك جماهيريا وغير ذلك ومن الأمور التّي هي غير موجودة وقت إعلان الحرب إنما توجد أثناء الصدام. وحتى أثناء الحرب لا يأتي الإضراب العام لوحده وإنما هو خلاصة سيل هائل من الأعمال الثّوريّة الجماهيريّة، والمظاهرات والإضرابات الجزئية وغير ذلك. ومن جانب الشّيوعيّين هو خلاصة تحضير وقائي يتضمّن تضحيات ثقيلة. الإضراب العام زمن الحرب يعطي دون شك نتائج ثوريّة أسرع مما يعطيها زمن السّلم. لكن لن يكون تحضيره وتنظيمه أسهل أبدا. وستتخذ البرجوازيّة إجراءات احتياطيّة، وستجيب عن الإضراب بتعبئة العمال المضربين أو بعسكرة المؤسسات. لهذا السّبب لا يجب على الشّيوعيّين أن ينكبوا، حتّى في زمن الحرب، على دعوة مجردة قصد إضراب عام. وإنما يجب عليهم أن يواصلوا عملهم الثّوري اليومي في المؤسسات والنقّابات مدافعين دائما عن مطالب العمال الاقتصاديّة، ورابطين تلك المطالب بالدّعوة ضد الحرب، ومنظمين لجان ثوريّة في المصانع، وكاسبين قاعدة المنظّمات النقابية ومزيحين العناصر الاشتراكيّة –الوطنيّة من تلك المنظّمات وعندما تكتسب القاعدة وتنتخب أجهزة قيادية جديدة معارضة لتلك الإصلاحية فإنها تنظم، رغم أنف هذه الأخيرة، إضرابات جزئية وتفجرها وتوسعها. فلا يمكن أن يكون شعار الإضراب العام شعارا معلقا في الهواء. بل يجب أن يكون هدف كامل ذلك النشاط العملي ونتيجته.

في مثل ذلك الوضع، يجب على البروليتاريا أن تستعد للإضراب العام المظفر وان تقوده، في ظروف ملائمة إلى انتفاضة مسلّحة۞

**فقرة21** يرفض الشّيوعيون، أيضا، من جهة تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة، شعار رفض الخدمة العسكريّة «مقاطعة الحرب» الذّي يبشر به بعضٌ من أنصار السّلم «الجذريين» و«يسار» الاشتراكيين-الديمقراطيّين.

أ- إن فكرة جعل الحرب الإمبريالية مستحيلة بأن نطلب من الجماهير المعبئة عدم الاستجابة لنداء الخدمة العسكريّة إنما هي وهم تماما مثلما هي كذلك فكرة «الردّ» على الحرب بالإضراب العام. إن من يقترح هذه الوصفة إنما هو **يضعف** النّضال الثّوري الحقيقي ضد الحرب.

ب- حتّى في حالة نجاح جزئي تحقّقه هذه «المقاطعة الجماهيريّة» فإن نتيجة ذلك هي أن **لا يكون** أكثر العمال صلابة ووعيا داخل الجيش؛ فذلك يمنع تحقيق عمل الثّوريين المنتظم في الجيش (الذّي هو إحدى المهمات الجوهريّة في النّضال ضد الحرب).

لهذا السّبب كان لينين على صواب تام عندما كتب عام 1922 وبالاعتماد على تجربة الحرب العالميّة:

﴿قاطعوا الحرب. تلك جملة حمقاء. فيجب على الشّيوعيّين أن يسيروا في أي حرب رجعيّة﴾.

لكن هذا التوجيه الذّي قدّمه لينين حول الخدمة العسكريّة، لا يعني أن يجب على الشّيوعيّين أن يقوموا بالتّحريض بين الجماهير حتّى تنخرط في الجيش البرجوازي. إنه يعني أنّ على الشّيوعيّين أن يناضلوا بثبات ضد شعار المقاطعة الذّي لا يمكنه إلاّ أن يضرّ ويخلق أوهاما، وأن يجب عليهم أن يعملوا في سبيل الثّورة وتنظيم الجماهير في الجيش البرجوازي، وتسليح البروليتاريا وتحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة.

لذا، عندما توضع قضيّة الدّخول في الجيش البرجوازي أو تلك المتعلّقة برفض حمل السّلاح «المقاطعة»، يجب على الأحزاب الشيوعية أن تنصح العمال والفلاّحين الفقراء بأن يقبلوا الخدمة العسكريّة وأن يتعلّموا استخدام السّلاح وأن يقوموا بعمل ثوري في الجيش حتّى تكون اللحظة التّي يديروا فيها سلاحهم إلى البرجوازيّة.

إذا ما ظهرت حركة جماهيريّة كبرى تسعى إلى رفض الخدمة العسكريّة لحظة إعلان الحرب، وجب على الشّيوعيّين أن يكونوا في صفوف تلك الحركة وأن يقدّموا مطالب ملموسة وشعارات عمل جماهيري ضد الحرب الإمبريالية، ويجب عليهم أخيرا أن يستغلّوا تلك الحركة استغلالا أقصى لتثوير الجماهير. لكن في مثل هذه الحالة، يجب على الشّيوعيّين أن يكافحوا مذهب السّلم وشعار المقاطعة السّلمي. يجب عليهم أن يعلنوا بكل صراحة أن تلك الوسيلة النّضالية غير كافية وأننا لا نقدّم شيئا إذا ما اقتصرنا على رفض حمل السّلاح.

ويجب عليهم أن يشرحوا للجماهير كيف أنّ الطريق الصحيح الوحيد للنّضال ضد الحرب الإمبريالية إنما هو السعي إلى تحويل هذه الأخيرة حربا أهليّة. ويجب القيام بدعوة قوية حتّى تفهم الجماهير ضرورة العمل الثّوري في الجيش البرجوازي. يجب على الشّيوعيّين أن يعبّئوا حركات جماهيريّة من ذلك القبيل نحو تكوين «كتائب» أنصار وتطوير الحرب الأهليّة فورا إذا ما كان الوضع العام يمكنهم من ذلك. ويتعلّق الأمر هنا بالبلدان التّي توجد فيها حركة وطنيّة ثوريّة قوية. ففي مثل هذه البلدان، وعندما تعلن الحرب أو خلالها (خصوصا إذا ما كانت حربا على الاتحاد السّوفييتي)، وإذا ما كان الوضع ملائما، يمكن للشّيوعيّين أن يرفعوا شعار انتفاضة وطنيّة ثوريّة ضد الإمبرياليّين وأن يشكلوا (كتائب الأنصار) فورا۞

**فقرة22** في البلدان التّي الخدمة العسكريّة فيها ليست إجباريّة، تباشر حكوماتها حملة للحصول عل الانخراط في الجيش وقد تضطر إلى إعلان الخدمة العسكريّة العامّة الإجباريّة. ومن المعلوم أنّ هدف الشّيوعيّين في هذه البلدان أيضا هو تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة. وفي إطار ذلك النّضال يجب على الشّيوعيّين أيضا، أن يتحركوا ضد الدّعوة البرجوازيّة التّي تطلب متطوّعين. كما يجب عليهم أيضا أن يناضلوا ضد تركيز الخدمة العسكريّة الإجباريّة. ويكون الأمر على نحو لا يذهب من خلاله في اعتقاد العمال أنه برفض الدّخول في الجيش وبمكافحة كل قانون يرجى من وراءه تركيز الخدمة العسكريّة العامّة سيمكن ذلك من منع نشوب الحرب. فذلك سيكون وهما يجعل العمال لا يقفون على جدوى العمل الثّوري في الجيش. فيجب أن يفسّر جيّدا للجماهير كيف أنّ ذلك النّضال إنما هو نضال على صعيد ثانوي وليس هو الكلّ في المعركة العامّة الموجهة ضد الحرب الإمبريالية. يجب تنظيم العمل الثّوري في الجيش والجهر بضرورته أثناء الدّعوة۞

**فقرة23** إن للعمل الثّوري في الجبهة أعلى أهميّة في تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة. ولا يجب أن يعكف الشّيوعيّون على دعاية بسيطة وإنما عليهم أن يرفعوا شعارات عمل توافق الوضع الملموس.

أ- عندما يرفع الجنود مطالب اقتصاديّة وشكاوي، يقع اللجوء إلى وسائل من قبيل رفض الخدمة جماعيا أو إلى العرقلة، كما تنظم بعض إضرابات الجنود وأطقم البواخر.

ب- الشّعار العملي الرّئيسي على الجبهة هو **الأخوة**. الهدف هو تقريب الجنود عمالا وفلاحين من الجهتين المتحاربتين وتوحيدهم ضد جنرالات البرجوازيّة. لقد بيّنت تجربة الحرب العالميّة الأخيرة أنّ التآخي الجماهيري يؤدي حتما إلى تفكّك الجيوش وتجمع طبقي وصراعٍ مسلّح بين الجنود والضباط. ويعهد إلى الشّيوعيّين الذّين هم في الجيش تنظيم التآخي معطين إياه لونا سياسيا جيّد التميز، وفي مقدّمة ذلك ما يتعلّق بقضيّة السّلم وتنظيم القوى الثّوريّة في الجيش۞

## حرب العمال الأهليّة على البرجوازيّة

**فقرة24** لقد تحوّلت حرب 1914-1918 الإمبريالية حربا أهليّة في عدد لا بأس به من بلدان أوروبا الشّرقيّة والوسطى مما مكّن البروليتاريا الرّوسيّة من الظفر. ولدروس ثورة تشرين الأول (أكتوبر) (أكتوبر) مغزى حاسما فيما تعلّق بموقف البروليتاريا من الحرب. إنها تبيّن، أولا، أنّ البرجوازيّة، في تلك الحروب الإمبريالية تكون مكرهة على تسليح العمال، لكنها في الأوقات الحرجة والهزائم، تفقد سيطرتها على الجماهير المسلّحة. وثانيا، أنّ مواكبة منطقيّة للنضال ضد الحرب إنما يفترض عملا لتثوير جماهير الجنود، أي لتحضير الحرب الأهليّة. وثالثا، أنّ الحروب الأهليّة تفترض استعدادا جديّا عند البروليتاريا وحزبها.

وتبيّن تجربة السّنوات اللّاحقة -ألمانيا (1919 و1923)، بلغاريا (1923)، إستونيا (1924) النمسا (فيينا، تموز 1927)- أن حرب العمال الأهليّة لا تثيرها حروب البرجوازيّين الإمبريالية فقط، بل يثيرها أيضا وضع الرّأسماليّة المعاصرة «العادي». إن انتفاضات البروليتاريا في شنغهاي في آذار 1927 وفي كانتون في كانون الأول من نفس العام، إنما تتضمّن دروسا هامّة بالنّسبة للطبقة العماليّة، وخاصّة بالنّسبة للأمم المضطهَدة، بالنّسبة للمستعمَرات وشبه المستعمَرات. إذ تبيّن أحداث شنغهاي بوجه خاص، كيف يمكن للانتفاضة العماليّة أن تكون سلاحا في حرب وطنيّة ضد الإمبريالية وأعوانها.

تجبر هذه التّجربة الشّيوعيّين على بسط، خلال نضالهم ضد الحروب الإمبريالية والمضادّة للثورة، قبل كل شيء، وبدقّة، مشاكلَ الحرب الأهليّة العماليّة وتحليل دروس تلك الانتفاضات وتمثلها۞

**فقرة25** تلك الدروس هي كما يلي:

أ. بالنّسبة **للظروف الأولية** للانتفاضة: يجب أن يكون هنالك وضع ثوري، أي أن تكون هنالك أزمة في سلطة الطبقات القائدة، كأن تنتج مثلا عن هزائم عسكريّة.
يجب أن يكون وضع الجماهير ثقيل الوطء والاضطهاد لا يطاق أكثر وذلك على وجه **أشد من المعتاد**، وأن تكون الجماهير أنشط وأكثر تأهبا للنّضال لقلب الحكومة بالثّورة. ويجب أن يكون هنالك حزب شيوعي متمرس يمتد نفوذه إلى أنشط شرائح البروليتاريا.
بالنّسبة **لتحضير** الانتفاضة: لا يجب أن تعتمد الانتفاضة على الحزب القيادي فقط، بل أيضا على الجماهير العماليّة. فما له أعلى أهميّة هو العمل التّحضيري في المنظّمات الجماهيريّة العماليّة وفي مقدمتها النقّابات ومشاركتها النشيطة في تحضير الانتفاضة، وخلق أجهزة الانتفاضة لتجميع الجماهير جهرا.
يجب أن تعتمد الانتفاضة على المد الثّوري من جانب كل السّكّان الكادحين وفي مقدمتهم العناصر شبه العماليّة، وعلى الفلاّحين الفقراء.
ومن اللازم العمل بحيوية لإثارة تفكك الجيش البرجوازي. ولحظة الانتفاض، يوجّه النّضال لكسب الجيش.
يجب أن يكون تنظيم الانتفاضة والتّحضير العسكري ضمن أهم مهمات العمل بين الجماهير العماليّة وكذلك في المستعمرات وشبه المستعمرات.
وعند تحديد لحظة اندلاع الانتفاضة تأخذ بالحسبان جميع تلك الاعتبارات الموضوعيّة والذاتية. ولا يمكن تحديد التوقيت النهائي إلاّ إذا وجدت صلة متينة بين الحزب وجماهير العمال الثّوريين.
بالنّسبة **للتطبيق ذاته** لذلك القرار، يجب الأخذ بقاعدة عامّة مفادها أن لا لعب بالانتفاضة. فحالما يثار الانتفاض من اللازم مواصلة الهجوم بحيويّة حتّى يتحطّم العدوّ نهائيّا. فكلّ تردّد ينتهي بالضّرورة إلى هزيمة الحركة المسلّحة. فمن اللازم وضع أكبر قوّة ممكنة ضد قوّة العدو الرّئيسيّة. ويجب العمل على نحو يكون فيه النّصر حليف البروليتاريا من جهة استراتيجية عالية الأهميّة: فمن اللازم نشر الانتفاضة في أوسع نطاق ممكن دون تأخير. والانتفاضة تستوجب فنّا. فالمشكل سياسي قبل كل شيء وليس علما عسكريّا فقط. فلا يمكن أن

تكون قيادة الانتفاضة إلاّ بيد حزب ثوري. ولحظة الانتفاض، يجب على الحزب أن يخضع كامل نشاطه لحاجات الصراع المسلّح۞

## البروليتاريا تذود عن الاتحاد السّوفييتي من الإمبريالية

**فقرة26** حرب الإمبرياليّين على الاتحاد السّوفييتي هي، بكل بداهة، حرب طبقيّة، حرب مضادّة للثورة تشنّها البرجوازيّة ضد البروليتاريا، هدفها الرّئيسي قلب الدكتاتورية البروليتارية وتركيز نظام إرهاب أبيض ضد الجماهير العماليّة والجماهير الكادحة في جميع البلدان. ويرتكز تكتيك نضال عمال البلدان الرّأسماليّة ضد تلك الحرب، على البرنامج البُلشفي في النّضال ضد الحرب الإمبريالية؛ فيجب تحويل حرب البرجوازيات تلك حربا أهليّة. ويجب ملائمة طرق النّضال ومشاكله، قبل الحرب أو خلالها، للظروف الملموسة لتحضير تلك الحرب ولطابعها الطبقي. ويلحق التكتيكَ تحويراتٌ هامّة عندما يكون (الخصم) الذّي يواجهه جنود جيش إمبريالي بلد دكتاتوريّة عماليّة وليس قوّة إمبريالية أخرى۞

**فقرة27 تجسيدا** لقضيّة عمل التّحريض في حال حرب إمبريالية على الاتحاد السّوفييتي أو تحضيرها، من الضّروري ملاحظة ما يلي:

أ. أن السّلمية التّي تخفي تحضير الحرب هي سند هام جدّا لذلك التّحضير. ولذلك من اللازم تقوية النّضال ضد السّلمية وضد شعاراتها المسالمة: ضد عصبة الأمم التّي ستقود الحرب المقبلة المعلنة ضد الاتحاد السّوفييتي باسم «الحضارة» و«السّلم» وضدّ «السّلمية الواقعية» التّي تعتبر الاتحاد السّوفييتي والثورات العماليّة والوطنيّة تهديدا للسلم، وضد السّلمية «الجذرية» التّي تريد أن تحط من قيمة فكرة الدفاع عن السّلطة السّوفييتيّة بحجة معارضة «كل حرب».

ب. **الاشتراكية-الديمقراطيّة** أتت لتحضر بنشاط الحرب المضادّة للثورة، الحرب على السّلطة السّوفييتيّة. لذلك من اللازم تقوية، بكل الوسائل، النّضال ضد الزعماء الاشتراكيين-الديمقراطيّين اليمينيين و«اليساريين» على حد سواء وكذلك ضد شركائهم التروتسكيون والفوضويون النقابيون. ومن اللازم قبل كل شيء أن تكشف وتفضح أمام الجماهير مختلف شعارات تلك العناصر وحججهم التّي يستخدمونها لمحاولة تبرير الحرب على اتحاد

الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة من قبيل: «النّضال من أجل الديمقراطيّة ضد الدكتاتورية» و«التفسخ» و«غزو الكولاك» و«مذبحة» السّلطة السّوفييتيّة ومواعظ أخرى حول «الإمبريالية الحمراء» وشعارات أخرى مثل شعار «عدم الانحياز في حال حرب» وغير ذلك۞

**فقرة 28** إن البروليتاريا العالميّة التي ترى في الاتحاد السّوفييتي مدافعا عنها، تقدّره بتعاطف متعاظم. فإذا أمكن لنا أن نلاحظ أن الحرب الإمبريالية على اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة بوصفها حربا طبقيّة، ستكون مفهومة من جانب الجماهير العماليّة بأكثر سرعة مما كان عليه الأمر خلال حرب 1917 وأن الجماهير الكادحة لها الآن تجربة الحرب الإمبريالية العالميّة الأولى وأن طليعة البروليتاريا تجد في الأممية الشيوعية منظمة ثوريّة عتيدة، يمكننا أن نؤكّد أن إمكانيات النّضال ضد الحرب قد تعاظمت وأنّ الشّروط الأولية لتطبيق تكتيك أكثر صلابة قد اكتسبت.

إن التأهّب للحرب الآن أسهل مما كان عليه الأمر عام 1914 وذلك باشتداد الصراع الطبقي وبدفعه إلى صدّ تظاهرات الجماهير الثّوريّة ضد الحكومات التي تسعى إلى إعلان الحرب على الاتحاد السّوفييتي. ولقد قدّم العمال الإنجليز مثالا له معنى لمثل ذلك العمل الثّوري عام 1920 عندما كوّنوا لجان العمل وأكرهوا حكومتهم على التراجع عن ضربة سيئة كانت تحضّرها ضد اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة.

إن الشّروط الأولية التي تجعل البروليتاريا في البلدان الرّأسماليّة تحول الحرب الإمبريالية على الاتحاد السّوفييتي حربا أهليّة على البرجوازيّة إنما تقوم بسرعة أكبر مما يكون عليه الأمر في حرب بين إمبرياليّين. لذلك، رغم أن الشّيوعيّين في البلدان الرّأسماليّة، في حال حرب على اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة يرفضون شعار (الإضراب العام) ولا ينهمكون في أوهام مبنيّة عليه، ويجب عليهم أن يتنبؤوا إمكانيات كبيرة لاستعمال الإضرابات الجماهيريّة والإضراب العام قبل إعلان الحرب لحظة التحريك (التعبئة).

في حال هجمات مسلّحة جزئية على الاتحاد السّوفييتي، يجب على الشّيوعيّين في الأمم المضطهَدة وفي الدول الإمبريالية أن يبذلوا كل جهدهم لإثارة نهوض الأقليّات القوميّة في

أوروبا وفي المستعمرات أو شبه المستعمرات وأن ينظموا حروبا وطنيّة تحريرية ضد الإمبرياليّين أعداء السّلطة السّوفييتيّة۞

**فقرة29** إذا ما وقع توجيه حرب إمبريالية ضد الاتحاد السّوفييتي، وطن البروليتاريا العالميّة، يتغير التكتيك الواجب تطبيقه مقارنة بالتكتيك الذّي توجبه حرب فيما بين الإمبرياليّين، على النّحو التالي:

أ. لا تسعى طبقة عمال البلدان الإمبريالية إلى هزيمة حكوماتها في تلك الحرب فحسب، بل يجب عليها أيضا أن تسعى بنشاط إلى انتصار السّلطة السّوفييتيّة. لذا، لا يتحدّد تكتيكها واختيار وسائل اتّصال بمصالح الصراع الطبقي في بلدانها فحسب، بل يتحدّد أيضا بمصالح الحرب على الجبهة بما أنها حرب طبقيّة تشنّها البرجوازيّة ضد الدّولة العماليّة. الجيش الأحمر ليس جيشا معاد. إنه جيش البروليتاريا العالميّة ولا تصغي طبقة عمال البلدان الرّأسماليّة إلى إغراءات البرجوازيّة زمن الحرب، التّي تتهمها بالخيانة العظمى. فلا يمكنها أن تتخلى، تحت الرّدع، عن مساعدة الجيش الأحمر ضد برجوازيتها۞

**فقرة30** إذا ما كان «الدفاع عن الوطن» غير مقبول به في البلدان الإمبريالية، فإنه يمثل واجبا عظيما على كل ثوري يعيش تحت نظام الدكتاتورية البروليتارية. فالدفاع هنا ممثل في البروليتاريا المسلّحة في اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة. فقد أكسب انتصار ثورة تشرين الأول (أكتوبر) عمال العالم أجمع بلدا اشتراكيا: الاتحاد السّوفييتي. إنّ الذّود عن اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة من البرجوازيّة العالميّة يستجيب للمصالح الطبقيّة، وهو واجب شرف للطبقة العماليّة العالميّة. فخلال سنوات 1919 و1921 هزمت السّلطة السّوفييتيّة جيوش التدخل التّي بعثت بها أربع عشرة دولة من بينها أعظم القوى الإمبريالية، وكان ذلك بفضل البروليتاريا العالميّة التّي كانت تناضل في سبيل الدكتاتورية البروليتارية في اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة وذلك بتنظيم أعمال جماهيريّة ثوريّة. وإن هجوما جديدا تشنه الإمبريالية على الاتحاد السّوفييتي، سيبين أن تضامن البروليتاريا الأممي إنما هو واقع رغم جميع الاستعدادات التّي وقعت ورغم انف جميع الخطط المضادّة للثورة التّي تنسجها الاشتراكيّة-الديمقراطيّة. من يجب أن نعتبره حليف البروليتاريا العالميّة في الدفاع عن اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة؟ أولا، الفلاحون الفقراء والجماهير الوسطى

في أرياف الاتحاد السّوفييتي؛ وثانيا، حركة التّحرّر الوطنيّة الثّوريّة في المستعمرات وشبه المستعمرات۞

**فقرة31** تستجيب السّياسة العالميّة لاتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة لمصالح البروليتاريا، وهي الطبقة القائدة في الاتحاد، مثلما تستجيب لمصالح البروليتاريا العالميّة. وتوحّد كل حلفاء البروليتاريا بالدكتاتورية البروليتارية على نحو متين. وتخلق قاعدة لاستغلال تناحرات الدول الرّأسماليّة بعضها ضد بعض. لذلك فإن سياستها هي سياسة سلم تهدف إلى إبراز الذّود عن الثّورة العالميّة وحماية مؤسسات البناء الاشتراكي، التّي وجودها في حدّ ذاته ونموها يساهمان في تثوير العالم. وهي تصبو إلى تأجيل أي صدام مسلح مع الإمبريالية إلى أبعد ما يمكن. وتتمثل هذه السّياسة من جهة الموقع الذّي تأخذه تجاه الدول الرّأسماليّة وتجاه علاقات هذه الأخيرة بالمستعمرات، في نضال ضد الحروب الإمبريالية وضد حملات نهب المستعمرات وضد السّلمية التّي تقنع كل ذلك.

لا تعني أبدا سياسة السّلم التّي تنتهجها الدّولة العماليّة أن السّلطة السّوفييتيّة تقبل بوجود الرّأسماليّة طوعا؛ فذلك ما يروجه المظللون الاشتراكيون-الديمقراطيون وشركائهم التروتسكيون الذّين يسعون إلى الحط من قيمة السّلطة السّوفييتيّة في عيون البروليتاريا العالميّة. إن سياسة الدّولة السّوفييتيّة هي تلك التّي رسمها لينين للديكتاتوريّة العماليّة. وهي لا تمثل إلاّ وجها آخر أكثر (ملائمة) في الظروف الحالية، من وجوه النّضال ضد الرّأسماليّة، ذلك النّضال الذّي تمسك به اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة بكل ثبات منذ ثورة تشرين الأول (أكتوبر)۞

**فقرة32** ليس لطبقة عمال الاتحاد السّوفييتي أي وهم حول إمكانية سلم متين مع الإمبرياليّين. فهي تعلم أن هجوما إمبرياليا على السّلطة السّوفييتيّة أمر لا مرد له، وأنّ حروبا بين دول عماليّة ودول برجوازيّة، خلال مسار الثّورة العماليّة العالميّة ليتحرر العالم من الرّأسماليّة، إنما هي حروب حتمية وضرورية. لذا، فأول واجب على البروليتاريا السّوفييتيّة المناضلة في سبيل الاشتراكيّة أن تقوم بكل الاستعدادات اللازمة لحال حرب، أكان ذلك في سياستها أو في اقتصادها أو في جيشها. إذ وجب عليها أن تصقل جيشها الأحمر، الإدارة القوية عند البروليتاريا، كما وجب عليها أن تدرب الجماهير الكادحة على التمارين العسكريّة.

أما في الدول الإمبريالية فهنالك تناقض صارخ بين سياستها القائمة على سلاح هائل وبين جملها الجوفاء حول السّلم. إن هذا التناقض لا يوجد عند السّلطة السّوفييتيّة التّي تحضر دفاعها والتّي تحضر الحرب الثّوريّة وتنتهج، منطقيا، وبثبات سياسة سلم۞

## البروليتاريا تذود عن الحروب الوطنيّة الثّوريّة للشّعوب المضطهَدة ضد الإمبريالية وتخوضها

**فقرة33** لقد أصبحت الحروب الوطنيّة الثّوريّة التّي تخوضها الشّعوب المضطهدة في المستعمرات وشبه المستعمرات ضد الإمبريالية، والتّي تنبأ لينين بحتمية تطورها منذ عام 1916، والتّي أقرت نظريا أول الأمر، - أصبحت- من وقائع التاريخ خلال السّنوات الأخيرة. فمن ذلك حرب المغرب على الإمبرياليتين الفرنسية والإسبانية، والانتفاضات في سوريا وحروب المكسيك والنيكارغوا على إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية، وحروب كانتون الثّوريّة على هونغ كونغ عام 1925، وأخيرا حملة الشمال في الصّين خلال 1926-1927 تلعب الحروب الوطنيّة الثّوريّة دورا هاما في المرحلة الراهنة من الثّورة العالميّة لذلك السّبب يجب على البروليتاريا أن تولي أقصى انتباه إلى الدروس والتّجربة الناتجة عن تلك الحروب وخاصّة الدروس التّي بقيت لدينا من حملة 1926-1927 في شمال الصين.

لقد ساندت، عن صواب كامل وقتئذ، حملة الجنوبيين على العسكريين في الشمال والإمبرياليّين المتخفين وراءهم رغم أن البرجوازيّة كانت تقود تلك الحملة. فلم تكن البروليتاريا ترغب في هزم الحكومة الشمالية المضادّة للثورة وتعمل على ذلك فحسب، بل كانت أيضا تعمل ضد البرجوازيّة المترددة، ضد دعاة الاتفاق، ضد الخيانة البرجوازيّة، كانت تعمل في سبيل قيادة ثوريّة للحرب وفي سبيل هيمنة البروليتاريا في ذلك العمل الواسع. وهذا الخط العام الذّي بينته الأممية الشيوعية للشّيوعيّين الصينيين كان متفقا ومبادئ ماركس وأنجلس حول الحروب الوطنيّة في القرن الماضي مثلما هو متّفق ومذهب لينين۞

**فقرة34** لكن الحزب الشّيوعي الصّيني قام بعدد من الأخطاء الفادحة، ستبقى بمثابة دروس جديّة لشيوعيي كل البلدان المضطهَدة. لقد كان واجب الحزب الشّيوعي الصّيني في تلك

الحرب أن يستخدم، بكل الوسائل، الوضع الثّوري الذّي كان موجودا وقتئذ، لخلق جيشه العمالي، وتوسيع منظمته العسكريّة، وتحضير العمال والفلاّحين، ويسهّل على البروليتاريا السّبل التّي توصلها إلى قيادة الثّورة. فرغم أنّ الظروف الموضوعيّة، خلال حملة الشّمال، كانت ملائمة للحزب الشّيوعي فإنّ هذا الأخير كان قد ظهر، عمليّا، عاجزا على استغلال جهاز الكيومينتانغ العسكري والسّياسي ليعمل في صلب الجيش، ولم يحاول خلق جيش خاصّ به.

لقد انخرط الحزب الشّيوعي في القيادة مع ضباط الكيومينتانغ حصرا، عوض أن يركز جهوده على الدّعوة في صفوف جماهير الجنود في منظمتها وعوض أن يجلب الجماهير العماليّة والفلاحيّة إلى ذلك الجيش ليغير طابعه. ولم يدرك الحزب الشّيوعي ما لتسليح الجماهير العماليّة والفلاحية من أهميّة ثوريّة ولم يهتم كما ينبغي بتحضير وقيادة حرب أنصار من عناصر تستقطب من الطبقة الفلاحية۞

**فقرة35** إذ تساند البروليتاريا كل حرب وطنيّة ثوريّة، وجب عليها أن تطبق تكتيك يحدّده تحليل ملموس للظروف والدور الذّي تلعبه مختلف الطبقات، الخ، وهكذا كان تكتيك ماركس عام 1848 لما أطلق شعار الحرب على القيصرية مختلفا عن التكتيك الذّي أقره عام 1870 هاجمت ألمانيا نابليون الثالث. ولقد كان الشّيوعيّون الصّينيّون على صواب تام، زمن الحملة على الشمال، لما عقدوا تحالفا ظرفيا مع البرجوازيّة الديمقراطيّة والسير مع هذه الأخيرة وذلك بقدر ما كان للشّيوعيّين من إمكانية القيام بالدّعوة وتنوير العقول في المعسكر الوطني الثّوري. ولقد كان من الواجب أن يكون تكتيك الشّيوعيّين الألمان عام 1923، عندما طرحت قضيّة الدفاع الوطني ضد التدخل الإمبريالي، الفرنسي، مختلفا تماما. إذ يجب على الحزب الشّيوعي الألماني أن يربط قضيّة الدفاع عن البلاد بقضيّة النّضال في سبيل الإطاحة بالبرجوازيّة التّي كانت عاجزة عن لعب دور ثوري. وعلى نفس هذا المنوال وجب على الشّيوعيّين الصينيين أن يضعوا الآن قضيّة النّضال الوطني ضد التدخل الياباني. إذ يجب عليهم أن يربطوا قضيّة الدفاع الثّوري عن بلادهم بقضيّة النّضال في سبيل الإطاحة بتشان كاي تشاك وبرجوازيّة الكيومينتانغ، وفي سبيل تحقيق دكتاتوريّة العمال والفلاّحين الثّوريّة الديمقراطيّة.

إنه من الضّروري أن نلاحظ أن الحروب الوطنيّة التّي يحارب فيها العمال الإمبريالية والتّي يمكن للعمال فيها أن يسيروا مع البرجوازيّة الديمقراطيّة مؤقّتا أصبحت نادرة أكثر فأكثر، لأن برجوازيّة الشّعوب المضطهَدة، التّي تخشى ثورة عماليّة وفلاحيّة أصبحت رجعيّة وتنساق إلى بيع نفسها للإمبرياليّين. ونرى بوضوح متزايد قدوم حروب وطنيّة من طراز جديد لا تقوم بدور قيادي فيها إلاّ البروليتاريا. ويتعلّق ذلك أيضا بالحروب الوطنيّة في أمريكا اللاتينية ضد إمبريالية الولايات المتّحدة الأمريكية. إن اتجاه تحويل الحروب والانتفاضات الوطنيّة ثورةً ديمقراطيّة للطبقة العماليّة أو ثورة تقودها البروليتاريا، وهو اتجاه كان قد أشار إليه لينين منذ عام 1916، احتدّ بصورة هائلة۞

**فقرة36** ستلعب قضيّة الحرب الوطنيّة الثّورية، - نظرا لوجود عدد كبير من القوميّات والأقلّيات القوميّة المضطهَدة في العديد من دول أوروبا أعادتها من جديد اتفاقيّة فرساي- دورا هائلا في العالم، وقبل كل شيء إذا ما تعلّق الأمر بتحويل حرب إمبريالية حربا أهليّة. فليس فقط في المناطق الحدوديّة البولونيّة والرّومانيّة يقع اضطهاد السّكّان الرّوس-البيض والأوكرانيّين والبيساربيّين بأقصى الوحشيّة والعنف لأنّهم يسعون إلى الارتباط بوطنهم السّوفييتي. ولا يجب على الأحزاب الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا والبلقان وحدها أن تساند الحركات التّحرّرية في الأمم المضطهَدة والأقلّيات القوميّة، بل وجب ذلك أيضا على الأحزاب الشيوعية في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وبلجيكا وبريطانيا العظمى (ايرلندا). ويجب على الأحزاب الشيوعية أن تقود نضال تلك الأمم والأقلّيات الثّوري ضد الإمبريالية، وأن تدافع عن حقّ تلك القوميّات في تقرير مصيرها بنفسها وحقّها في الانفصال التام إذا ما طرح ذلك، دفاعا لا مساومة فيه. وإذ يطبّق الشّيوعيّون هذه السّياسة بثبات وجب عليهم أن يتهيّؤوا وأن يهيّؤوا الجماهير المضطهَدة حتّى إذا ما أعلنت حرب إمبريالية أو حرب معادية للاتحاد السّوفييتي إلاّ ونظّموا انتفاضة أو حربا على البرجوازيّة۞

**فقرة37** ننتهي من خلال مذهب ماركس ولينين وتجربة الحروب الوطنيّة في السّنوات الأخيرة إلى القواعد التّالية في تكتيك البروليتاريا في حروب التّحرير الوطنيّة:

أ. إذا ما دافعت البروليتاريا عن حرب من ذلك القبيل وتعاونت أحيانا مع البرجوازيّة مؤقتا فلا يعني ذلك أبدا أنها تخلّت عن الصراع الطبقي. فحتّى في الحالة التّي تتحرك فيها البرجوازيّة

مؤقتا بالاشتراك مع البروليتاريا ضد الإمبريالية، فإن البرجوازيّة تبقى عدوّة البروليتاريا. فهي تحاول استخدام البروليتاريا في الوقت الذّي تتّبع فيه أهدافا خاصّة بها لوحدها.

ب. لذلك لا يجب على البروليتاريا في أي حال من الأحوال أن تتبنّى ببساطة سياسة البرجوازيّة وشعاراتها. بل يجب عليها، دون أدنى شك، أن تتحرك لصالحها هي وفق برنامج سياسي خاص بها، ووفق شعارات خاصّة بها، وبخلق منظّمات ثوريّة من صلبها (أحزاب، نقّابات، مليشيات عماليّة، كتائب عماليّة). يجب على الشّيوعيّين أن يهيّئوا الجماهير لحتمية الخيانة من جانب البرجوازيّة، وأن يتّخذوا جميع التّدابير الممكنة لضمان مواقع البروليتاريا، ويجب عليهم أن يحرجوا البرجوازيّة قدر مستطاعهم في نضالها من أجل مصالحها الطبقيّة الخاصّة بها، ويجب عليهم أن يستعدّوا للإطاحة بتلك القوّة الاجتماعية. في حروب وطنيّة حيث تلعب البرجوازيّة والحكومات البرجوازيّة دورا مضادا للثورة (مثلما هو الحال في النّضال الحالي الذّي يخوضه العمال والفلاحون الصّينيّون ضد تقسيم الإمبرياليّين الصين)، وجب عل الشّيوعيّين أن يتحرّكوا قصد الإطاحة بالحكومة البرجوازيّة تحت شعار الدفاع الثّوري عن البلاد۞

**فقرة38** يجب وضع قضيّة الحروب الوطنيّة في البلدان التّي التمايز الطبقي فيها ضعيف التّقدم على ذلك المنوال، مثلما هو الحال عند المغاربة والدروز والسوريين والعرب. ففي هذه المجموعات الإثنية تلعب السّلطة القبلية والإقطاعية دورا يشبه دور البرجوازيّة في المستعمرات الأكثر نموا. فالتّعاون المؤقت مع أولئك القادة أثناء النّضال الثّوري ضد الإمبريالية مقبول. لكن يجب دوما أن نعير اهتماما إلى خطر مفاده أن أولئك القادة لا ينساقون إلى بيع أنفسهم للإمبرياليّين، أو لا يخضعون النّضال التحرّري لمصالحهم الطّائفيّة. لذا، يجب أن ترتبط الحروب الوطنيّة لتلك الشّعوب قدر المستطاع بالنّضال ضد الإقطاع أو ضد الأسياد الإقطاعيين من أجل تصفية كل إقطاع۞

**فقرة39** إن مشاكل البروليتاريا العالميّة المتعلقة بحروب التّحرير التّي تخوضها الشّعوب المضطَهَدة وبحملات الإمبريالية المضطهِدة على الحركات الوطنيّة الثّوريّة والثورات هي تقريبا نفس المشاكل لما يتعلّق الأمر بحرب إمبريالية ضد السّلطة السّوفييتيّة:

أ. النّضال ضد حرب الاضطهاد بتشديد خطورة التناحرات الطبقيّة قصد تحويل تلك الحروب حروبا أهليّة ضد البرجوازيّة الإمبريالية.

ب. تطبيق قويم ومواكب لتكتيك انهزام البلد الإمبريالي وجيوشه، ونضال في سبيل انتصار البلد المضطهد وتقديم العون لجيوش هذا الأخير.

ت. تقديم التشجيع للأخوة بين جنود الجيوش الإمبريالية وجنود الجيوش الثّوريّة في المستعمرات، وتشجيع الدخول الجماعي لجنود الإمبريالية في الجيوش الوطنيّة الثّورية.

ث. النّضال ضد إرسال بواخر الجيش والنقل إلى المستعمرات بمظاهرات ثوريّة جماهيريّة قبل كل شيء. والنّضال ضد تمديد مدة الخدمة العسكريّة للجنود المنخرطين في الحروب الاستعمارية والنّضال ضد مضاعفة ميزانية الحرب وضد القروض التّي يقدمها الإمبرياليون لحكومات مضادّة للثورة وللعسكريين في المستعمرات، ونضال ضد الاستعدادات للحرب فوق أراضي الامتياز وسكك الحديد والأنهار في المستعمرات.

ج. معارضة المجازر التّي يقوم بها الإمبرياليون في المستعمرات، ومعارضة كل الإجراءات التّي يتخذونها لحماية الحكومات المحلية المضادّة للثورة بغية سحق الجماهير الكادحة۞

**فقرة 40** يختلف التكتيك الحالي ضد التّدخل في الصّين عما كان عليه لما كان جزء من البرجوازيّة الصّينيّة والكيومينتانغ لا يزالان يلعبان دورا ثوريا معيّنا. ومجمل الحروب الدّاخليّة القائمة اليوم بين عدّة قادة عسكريّين محليّين هي تعبير عن صدامات قائمة بين مختلف القوى الإمبريالية حول تقاسم الصّين. وجميع أطراف النزاع، الذّين يمثلون مختلف فرق البرجوازيّة والملاكين، لها طابع مضادّ للثورة. وعلى البروليتاريا العالميّة، أمام الوضع الحالي في الصين، إلى جانب مواصلة نضالها الحيوي في سبيل الدفاع عن العمال والفلاّحين الصّينيّين، أن تفضح الدّور المضادّ للثورة الذّي تقوم به كل الحكومات البرجوازيّة والعسكريون في البلاد الذّين هم أداة الإمبريالية. فضدّ الإمبريالية، لا يجب أن نساند إلاّ ثورة العمال والفلاّحين الصّينيّين. ولا نقبل حاليا تطبيق شعار انضمام جيوش البرجوازيّين الصّينيّين إلى الشّعوب المضطهَدة في المستعمرات.

رغم أن التكتيك كان قد حور على هذا النحو، لا يجب بأي حال من الأحوال أن يضعف النّضال ضد التّدخّل. لكن معظم الأحزاب الشيوعية انتهى إلى تلك النتيجة إثر تلك التحويرات في تكتيك الثّورة الصّينيّة، وهكذا سقطت في خطأ جدّي۞

رابط التحميل: http://dbarabe.yolasite.com/resources/ic/IC6C.pdf

# البروليتاريا والجيش

**فقرة 41** إن إحدى أكبر أخطاء معظم الأحزاب الشيوعية هي طرح قضيّة الحرب بطريقة مجرّدة والتّظر إليها من جهة الدّعوة والتّحريض حصرا، دون درس قضيّة الجيش، هذا العنصر الحاسم في جميع الحروب، دراسة كافية. فيجب أن نفسر للجماهير محتوى السّياسة الثّوريّة في قضيّة الحرب، كما يجب كسب الجيش. فبدون ذلك يبقى كل نضال ضد الحرب الإمبريالية وكل مجهود لتحضير الحروب الثّوريّة محصورا في مجال النظريّة.

غالبا ما يفسر هذا الخطأ، إن أمكن القول، بالوراثة وبتقليد متعفّن كان منذ الأممية الثانية القديمة، التّي كانت تصرخ ضد الحرب الإمبريالية دون أن تقوم بأدنى عمل في الجيوش. وكانت تنعت كارل ليبنخت بـ«الفوضوي» لأنه كان يطالب بذلك العمل. ولقد كانت الأممية الثانية تنصح بـ«تعويض الجيش الدائم بميليشيا شعبيّة» عوض أن تقوم بسياسة ثوريّة في الجيش. إن شعار «الميليشيا الشعبيّة» هذا، الذّي كان يلائم المرحلة التّي كانت قد تكونت فيها دول قوميّة في أوروبا، كان له بعض قيمة ثوريّة وقتئذ. فقد كان يعني حلّ الجيش الدائم في زمن كانت تمثل فيه القيصريّة والسّلطة المطلقة تهديدا رجعيا للثورة (إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر). لكن مع نمو الإمبريالية، أصبح هذا الشّعار لا يكفي أبدا وهو في آخر الأمر شعار شوفيني (هيدمان، 1912). وبعد أن تجددت الأممية الثانية تخلت عن وصفتها تلك لتخضع سياستها نهائيا لمصالح البرجوازيّة القوميّة في مختلف الدول. فقد دعت الأممية الثانية فرنسا إلى شعار إمبريالي هو «جيش الشّعب» تحت غطاء التمسّك بالشّعار القديم:

«ميليشيا شعبيّة». كما دعت في ألمانيا وإنجلترا إلى جيش من المرتزقة تحت غطاء نزع التّسلح. وإن «حق كل دولة في اختيار تنظيم جيشها بحرية» الذّي أعلنته الأممية الثانية ليس في الواقع إلاّ حرية تجديد أحداث 4 آب. ويواصل، في ذات الوقت، خدم البرجوازيّة الاشتراكيون-الديمقراطيون حملتهم التضليلية ضد الجيش الأحمر والدكتاتورية البروليتارية في اتحاد الجمهوريات السّوفييتيّة الاشتراكيّة رافضين ما يزعمون أنه «عسكرية حمراء» ۞

**فقرة**42 يعارض الشّيوعيّون هذه السّياسة الحزبيّة المضادّة للثورة التّي تخدم بكاملها مصالح البرجوازيّة بسياسة حربية ثوريّة لصالح الثّورة العماليّة العالميّة. ومن المعلوم أن من غير الممكن أن تكون هنالك وصفة عامّة لمعرفة أي موقف يمكن اتخاذه تجاه جيش من الجيوش. إذ يجب على البروليتاريا أن تستنير في علاقاتها بمختلف الجيوش بمبادئ مختلفة. فيجب عليها أن تعرف أي طبقة وأي سياسة يخدمها الجيش المعني. فما يجب تقدير أهميته ليس النظام العسكري الذّي يجري به العمل في دولة من الدول وليس شكل تنظيم الجيش وإنما يجب قبل كل شيء معرفة ما إذا كان ذلك الجيش إمبرياليّا أم وطنيّا أم عماليّا من جهة دوره السّياسي. ويجب على الشّيوعيّين أن يستنيروا بتعاليم ماركس وأنجلس اللذان كانا يعارضان، زمن الحروب القوميّة الكبرى، فكرة الميليشيات الشعبيّة، تلك الفكرة الخيالية عند الاشتراكيّة-الديمقراطيّة البرجوازيّة الصغرى. ودعا إلى الخدمة العسكريّة الإجباريّة لإحلال الديمقراطيّة في الجيوش الموجودة ولتحويلها جيوشا ثوريّة. فقد دعا ماركس وأنجلس بعد كومونة باريس، - وقد استخلص أهم دروس الكومونة من جهة الثّورة العماليّة -، إلى تحطيم الآلة السّياسيّة البرجوازيّة، ودعا في القضيّة العسكريّة إلى حلّ الجيوش البرجوازيّة الدائمة وتعويضها بكتائب مكوّنة من عموم الشّعب المسلّح. ولقد استعاد لينين تعاليم ماركس وأنجلس وطوّرها بعد أن شوّهتها الأممية الثانية، وصاغ برنامج الثّورة العماليّة العسكري ۞

## موقف البروليتاريا من الجيش في الدول الإمبريالية

**فقرة**43 يتحدد موقف البروليتاريا من الجيش في الدول الإمبريالية. بما يلي:
يمثل الجيش، بمعزل عما يمكن أن يكون له من تنظيم، جزءا من آلة الدّولة البرجوازيّة. يجب على البروليتاريا، عندما تقوم بثورتها، أن تحطمه لا أن تحل فيه الديمقراطيّة. وإن

يبسط المشكل على هذا النحو، فلا يمكن أن يكون هنالك تمييز بين مختلف أنماط التنظيم سواء كان ذلك جيشا دائما أو ميليشيا وسواء كان ذلك جيشا قائما على أساس الخدمة العامّة الإجباريّة أو متكونا من مرتزقة أو جنودا محترفين. وأن يبسط المشكل على هذا النحو، فلا يمكن أن يكون هنالك تمييز بين مختلف أنماط التنظيم سواء كان ذلك جيشا دائما أو ميليشيا وسواء كان ذلك جيشا قائما على أساس الخدمة العامّة الإجباريّة أو متكونا من مرتزقة أو جنودا محترفين. «ولا جنديا، ولا مليما لجيشكم» أي النّضال الذّي لا هوادة فيه ضد العسكريّة البرجوازيّة ورفض جميع اعتمادات الحرب الخ. إن هذا المبدأ قابل للتطبيق على الجيش الدائم والميليشيا الديمقراطيّة على حد سواء فهما وجهان لواقع واحد: تسلح البرجوازيّة ضد البروليتاريا. والمطالب الديمقراطيّة الجزئية التّي لا يمكن للطبقة العماليّة أن تتخلى عنها مهما كان الأمر تتخذ طابعا مغايرا تماما لذلك الذّي تتخذه زمن الثّورة الديمقراطيّة. فهدف تلك المطالب ليس إحلال الديمقراطيّة في الجيش أو الميليشيا بل إحداث التفكك فيها. ومن المعلوم أن هذا الموقف المبدئي، الذّي هو نفسه تجاه جميع الجيوش الإمبريالية، لا يجب أن ينتهي بنا إلى إغفال الاختلافات الكبيرة القائمة بين مختلف الأنظمة الدفاعية والتنظيمية في جيوش مختلف الدول. إن تلك الاختلافات لها أهميّة بالنّسبة للنشاط العملي۞

**فقرة 44** رغم أن جيوش البلدان الإمبريالية هي من عناصر آلة الدّولة البرجوازيّة، فإنها تضم، أكثر فأكثر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، قوى السّكّان الحية، نتيجة ما ينشب بين الدول الرّأسماليّة من عدوانية وحروب. وإذا بمجمل السّكّان يقع تجنيده («الأمة المسلّحة»، تعبئة النّساء، إخضاع الشّباب للاستعدادات العسكريّة، الخ). ولقد ضعف هذا الاتجاه بعض الوقت لما انتهت الحرب العالميّة. لكن الآن، عشيّة حرب جديدة، يظهر هذا الاتجاه بقوّة كبيرة (في الولايات المتحدة، وفرنسا، وبولونيا). وكنتيجة مباشرة لذلك، فإن التناحرات الطبقيّة القائمة بين البرجوازيّة والبروليتاريا، بين المستغِلين والمستغَلّين لها تواصل في الجيوش يقوم بين الضبّاط و- الجنود العاديين- إن مفعول تجنيد الجماهير هو، كما قال أنجلس، هدم جميع الجيوش البرجوازيّة من الداخل.

لذا، لا يجب على الشّيوعيّين أن «يقاطعوا» تلك الجيوش، بل يجب عليهم أن يدخلوها وأن يقوموا بقيادة ثوريّة لمسار التفكك الداخلي الموضوعي ذاك.

تبذل البرجوازيّة الجهد بكل الوسائل لتضمن لنفسها جيشا قويا بتدريب قاس وبانضباط وحشي بعزل الجنود عن السّكّان وبمنعهم عن الاهتمام بالسّياسة، وأحيانا بأن تضمن لهم وضعا متميزا في المجتمع.

نلاحظ أن البرجوازيّة، في هذه السّنوات الأخيرة، تتبنى أكثر فأكثر، نظام انتداب جيش محترف متكوّن من النخبة حتّى في البلدان التّي لا تزال فيها الخدمة العسكريّة إجباريّة مثل فرنسا أو في البلدان التّي كان فيها ذلك مثل ألمانيا. لكنها لا تستطيع أن تتفادى ضرورة عسكرة الجماهير. فهي لا تنجح إلاّ في المزج بين استعمال «المرتزقة» و«الأمة المسلّحة» أو منظّمات من قبيل الميليشيات. ولا تستطيع أن توقف مسار تفكّك جيوشها وإنما تستطيع أن تعطّل ذلك المسار وتعرقل بصورة كبيرة العمل الثّوري. لذا، فإنّ من واجب الشّيوعيّين أنْ يدرسوا بتمعّن ظروف العمل التّي خلقتها الرّجعيّة وأنْ يعارضوا الطرق البرجوازيّة الجديدة بطرق عمل ثوريّة جديدة۞

**فقرة 45** يجب على موقف البروليتاريا من الجيش الإمبريالي أن يناسب تماما موقفها من الحرب الإمبريالية. وهكذا فإن الانهزامية وشعار تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة هما عنصران يساعدان على توضيح الطريقة الواجب اتباعها في تناول المشاكل الأكثر خصوصية في الدفاع وتنظيم الجيش. المليشيا البرجوازيّة والخدمة العسكريّة الإجباريّة على الجميع والتربية العسكريّة للشباب كل ذلك كان فيما مضى من ضمن مطالب الديمقراطيّة الثّورية. لكننا لا نجد اليوم في كل ذلك سوى وسائل رجعيّة اعتيادية لاضطهاد الجماهير وتحضير الحرب الإمبريالية. إذن وجب النّضال ضد كل ذلك بحيوية قصوى. إن مبدأ السّياسة الشيوعية هذا قابل للتطبيق حتّى في البلدان التّي كونت فيها البرجوازيّة فصائل عسكريّة محترفة وتخلت عن الخدمة العسكريّة الإجباريّة على الجميع (مثال ذلك ألمانيا). ورغم ما في الخدمة العسكريّة الإجباريّة من بعض التسهيلات بالنّسبة للعمل الثّوري، إذ يمكن العمال من التدرب على استعمال السّلاح، لا يجب على الشّيوعيّين أن يطالبوا بتطبيق ذلك النظام في بلد إمبريالي، بل وجب عليهم أن يحاربوه، تماما مثلما وجب عليهم أن يعارضوا تكوين جيش محترف. يبين لنا شعار «تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة» كيف يجب على الشّيوعيّين أن يناضلوا ضد كل إجراء (بما في ذلك الخدمة الإجباريّة) يؤدي إلى عسكرة

الجماهير. وإذ تعسكر الإمبريالية العمال وتعلمهم استخدام السّلاح فإنها تخلق ظروفا ملائمة لانتصار البروليتاريا في حرب أهليّة. لذلك لا تلجأ البروليتاريا إلى حجج أنصار السلام لمعارضة عسكرة الجماهير. فإذ نناضل في سبيل الثرة والاشتراكيّة فإننا لا نتخلى عن حمل السّلاح. ونبذل الجهد فقط لفضح الطرق الإمبريالية لعسكرة الجماهير تلك الطرق المرسومة سلفا لخدمة البرجوازيّة. نحن نعارض تلك العسكرة بشعار تسليح البروليتاريا. وعلى الشّيوعيّين في ذات الوقت واجب الدفاع وإبراز مطالب الجنود تلك المطالب التي، في ظروف محددة، تماثل الصراع الطبقي في صلب الجيش ويمكنها أن تقوي العلاقات بين الجنود ذوي الأصول العماليّة أو الفلاحية والعمال غير المجندين۞

**فقرة 46** يمكن أن تكون المطالب الجزئية كما يلي:

ما يتعلّق بنظام الدفاع:

حل الجيوش المحترفة وإطارات ووحدات الإسناد؛ نزع سلاح الحرس وحله وكذلك الشرطة والحرس المتحرك والقوى الخاصّة الأخرى المسلّحة خصيصا للحرب الأهليّة؛ نزع سلاح الجمعيات والرابطات الفاشيّة وحلها؛ إلغاء مجالس الحرب، وتقليص مدّة الخدمة العسكريّة؛ تطبيق النظام الترابي (يقوم الجنود بخدمتهم العسكريّة في المناطق المنتمين إليها)؛ إلغاء التجنيد الإجباري؛ تكوين لجان الجنود؛ حقّ المنظّمات العماليّة في تعليم أعضائها استخدام الأسلحة وحقها في أن تختار بنفسها من يباشر ذلك التعليم (تدريب).

لقد طبقت الحكومات الرّأسماليّة في بعض الأحيان تقليص مدة الخدمة العسكريّة. وإذا بشكوك تقدم حول ضعف أساس هذا المطلب من جهتنا. لكن ذلك التقليص في حد ذاته يضعف أحيانا نظام الجيش الإمبريالي وليس يقويه.

لذا، وجب أن نطالب به كمطلب جزئي بالنّسبة للجيوش القائمة على نظام الخدمة الإجباريّة إذا ما تحقّقت الشّروط التالية:

1. خط انهزامي شديد الوضوح؛

2. اتخاذ جميع الاحتياطات حتّى لا يقع خلط تلك المطالب الجزئية بمطالب الاشتراكيين-الديمقراطيّين.

تحطيم كل الأوهام حول إمكان إلغاء العسكرة بتلك الوسائل. من البديهي أن يجب أن تكون المطالب الجزئية ملموسة دائما، أي يجب أن تقدم في الشكل والوقت اللذان يكون

لها فيهما أكثر حظا في أن تكون شعبية بين الجماهير وفي أن تثور هذه الأخيرة. وإذا ما تبنت الحكومات البرجوازيّة تقليص مدة الخدمة العسكريّة أو طالب به اشتراكيون-ديمقراطيون، فإنه من اللازم النّضال أو قبل كل شيء ضد الإجراءات الاعتيادية التّي تتخذ بالتوازي لتقوية النظام البرجوازي (عسكرة كل السكان، تكوين إطارات صلبة محترفة، الخ). ويجب أن يعارض برنامج تقليص مدة الخدمة العسكريّة، وهو برنامج خاطئ من جهة الديمقراطيّة، ببرنامج انهزامي جذري قوامه مطالب جزئية. يجب تجاه الجيوش المحترفة والفصائل المرتزقة، أن تطالب، عموما، لا بتقليص مدة خدمتهم العسكريّة بل بحق تلك العناصر في مغادرة الخدمة العسكريّة بملأ إرادتهم ووقت ما يشاءون ذلك.

ب. ما يتعلق بحقوق الجنود وحياتهم المادية:

رفع أجورهم؛ تحسين المعيشة؛ تنظيم لجان إدارية مكونة من الجنود؛ إلغاء العقوبات التأديبية؛ تحطيم إجباريّة إبداء الخشوع العسكري تجاه القادة (التحية وغيرها)؛ معاقبة جد صارمة لمحاولات النيل من كرامة الجنود من جانب الضباط أو من دنى منهم رتبة؛ الحق في ارتداء لباس مدني خارج العمل العسكري؛ الحق في مغادرة الثكنة يوميا (بعد انتهاء العمل)؛ عطلة مع رفع الأجر خلالها؛ الحق في الزواج دون ترخيص خاص؛ منح عائلية؛ الحق في الاشتراك في أي جريدة؛ الحق في العمل النقابي وفي تكوين النقّابات؛ الحقوق الانتخابية والحق في حضور الاجتماعات السّياسية.

جزء كبير من الجيش في العديد من الدول الرّأسماليّة يتكون من أقليات قوميّة مضطهَدة. في حين تتكون إطارات الضباط كليا أو في أغلبها من ممثلين للقوميّة المهيمنة إن هذا الوضع العام يخلق مجالا ملائما تماما للعمل الثّوري في الجيش. لذلك وجب علينا أن نضيف إلى مطالبنا الجزئية الخاصّة بجماهير الجنود مطالب خاصّة بالأقليات القوميّة (مثال ذلك حقّ خدمة موطن الرأس، حقّ التكلم باللغة الأم خلال الخدمة العسكريّة، الحق في القيادة، الخ.)

❁

**فقرة 47** لم نعدد كل الأقسام المكوّنة للمطالب. لكن يجب أن تصاغ مطالب القسمين المذكورين أعلاه لا داخل الجيش بل خارجه (في البرلمان وفي الاجتماعات العامة، الخ) ولا يمكن لهذه الدّعوة أن تكون ذات جدوى إلاّ إذا كانت تحافظ دائما على طابع ملموس.

فوجب لذلك: أن نعرف جيدا الجيش وظروف الخدمة العسكريّة ومطالب ومصالح الجنود، الخ. أي كل ما يمكن الحصول عليه باتصال شخصي دائم. أن نأخذ بالحسبان النظام الدفاعي في الدّولة المعنية والوجه الذّي طرحت فيه القضيّة العسكريّة في تلك الدّولة في كل لحظة. أن نأخذ بعين الاعتبار حالة الجيش النفسية العامّة والوضع السّياسي في البلاد في كل لحظة. فلا نطالب، على سبيل المثال، بأن يقوم الجنود بانتخاب الضباط إلاّ إذا ما تقدم تفكك الجيش بما فيه الكفاية.

أن نربط المطالب الجزئية بشعارات الحزب الشّيوعي الجوهريّة: تسليح البروليتاريا، ميليشيا عماليّة، الخ. لا يمكن لجميع تلك المطالب أن تكون لها قيمة ثوريّة إلاّ إذا ما ارتبطت ببرنامج سياسي واضح يرمي إلى تثوير الجيش البرجوازي. يجب التمسك، بوجه خاص، بتنظيم الجيوش قصد الدفاع عن مصالحهم الخاصّة في اتحاد تام مع البروليتاريا الثّوريّة سواء قبل دخولهم الخدمة العسكريّة (جمعيات المنخرطين، صناديق التضامن) أو بعد ذلك (لجان الجنود) أو أخيرا، بعد أن ينتهوا من الخدمة العسكريّة (جمعيات قدماء الجنود الثّوريين). وتلقى على عاتق النقّابات العماليّة مهمة الحفاظ على استمرار الصلة بنقّابات أعضائها الذّين جندوا ومراقبة تكوين منظّمات أولئك الأعضاء۞

**فقرة 48** تختلف ظروف العمل الثّوري في الجيوش المحترفة عن تلك التّي في الجيوش المكونة على أساس الخدمة الإجباريّة. وعادة يصعب القيام بالدّعوة إلى المطالب الجزئية المذكورة أعلاه في النوع الأول من الجيوش. لكن لا يمكن بأي عذر من الأعذار التخلي عن ذلك العمل. فالجيوش المحترفة متكونة أساسا من عناصر عماليّة (عاطلين) وفلاحين فقراء. ويمثل ذلك قاعدة للعمل بين جماهير تلك الجنود. ومن الواجب الأخذ بعين الاعتبار التركيبة الاجتماعية للفصائل المسلّحة وخصوصياتها، فنقوم بدعوة جد حيوية ضد الفصائل المسلّحة الخاصّة التّي تكونها البرجوازيّة خصيصا لمحاربة البروليتاريا (الحرس والشرطة) وضد العصابات المسلّحة من المتطوعين (الفاشيّة) بوجه خاص. ونناضل خاصّة بلا هوادة ضد التبشير الإصلاحي الذّي ينادي (بالجدوى العمومية) وبـ (الشرطة الشعبية) و(الحق الطبيعي) عند الفاشيين وغير ذلك من الترهات. ونهتم خصوصا بتأجيج حقد السّكّان على الفصائل المسلّحة الخاصّة فاضحين طابع هذه الأخيرة الحقيقي. لكن نعمل في ذات الوقت على إثارة التفكك الاجتماعي في تلك المنظّمات العسكريّة وكسب ما فيها من عناصر عماليّة۞

**فقرة49** يجب أن يتناسب العمل الثّوري في الجيش والعمل الثّوري بين الجماهير العماليّة والفلاحية الفقيرة. فإذا ما كان هنالك وضع ثوري وإذا ما انتخب عمال المصانع لجانهم إلاّ وأصبح شعار لجان الجنود شعارا راهنا فيساهم في تقريب جماهير الجنود من البروليتاريا والفلاّحين الفقراء في النّضال في سبيل السلطة. يجب على الشّيوعيّين كلما مكنهم الظروف أن ينظموا جماهير الجنود لخلق مجالس (سوفييتات) حتّى في الجيوش المحترفة لتوجيهها ضد الجنرالات والبرجوازيّة. وحيث لم تمكن تركيبة الفصائل من تحقيق ذلك يجب المطالبة بنزع السّلاح فورا وحل جميع الفصائل المسلّحة۞

## القضيّة العسكريّة زمن الثورة العماليّة

**فقرة50** كلّ شعارات المطالب الجزئية الديمقراطيّة تتحدث عن نزع سلاح البرجوازيّة وتسليح البروليتاريا.

يتم تسليح البروليتاريا بطرق مختلفة في مختلف مراحل الثّورة. فقبل الاستيلاء على السّلطة وخلال الفترة الأولى التّي تلي الاستيلاء عليها، فإنه ينبغي لذلك ميليشيا عماليّة، ميليشيا من الشغيلة وحرسا أحمر. كما ينبغي لذلك أيضا أنصارا حمر. فالجيش الأحمر هو شكل التنظيم العسكري للسلطة السّوفييتيّة: إنه جيش الدكتاتورية البروليتارية.

ليس شعار ميليشيا عماليّة (شغيلة، عمال، فلاحون) بالنّسبة للبلدان الإمبريالية سوى شكلا من أشكال صيغة تسليح البروليتاريا لمرحلة السّياسة الحزبية للثورة العماليّة في المرحلة التّي تنظّم فيها الجيش الأحمر. وفي حال غياب وضع ثوري مباشر فإن ذلك الشّعار ليس له سوى أهميّة دعائية، لكنه يمكن أن يصبح شعارا مباشرا في النّضال ضد الفاشيّة.

عموما، إن شعار ميليشيا عماليّة أو ميليشيا الشغيلة هو نداء تطلقه الجماهير العماليّة نفسها وليس مطلبا يقدم إلى الحكومة البرجوازيّة. ولا يمكن أن نطالب الحكومات أو البرلمانات بتكوين ميليشيا عماليّة إلاّ في حالات استثنائية (في الحالة التّي تكون فيها الحكومة حكومة اشتراكيين- ديمقراطيّين وحيث يكون الاشتراكيون- الديمقراطيون أغلبية في البرلمانات وبين الجماهير). ولا يتعلق الأمر هنا إلاّ بفضح الحزب الاشتراكي- الديمقراطي.

الحرس الأحمر هو جهاز الانتفاضة. وواجب الشّيوعيّين هو أن يقوموا بالتّحريض قصد تكوينه وتكوينه فعلا كلما توفر وضع ثوري مباشر۞

**فقرة51** مهما كان الحال لا يجب أن يغيب عن نظرنا أن وجود ميليشيا عماليّة أو حرس أحمر في إطار الدّولة البرجوازيّة في بلد إمبريالي زمن السّلم العالمي هو أمر غير مقبول ومستحيل.

إن الميليشيا العماليّة هي المنظمة المسلّحة للطبقة العماليّة التّي تناضل في سبيل إرساء الدكتاتورية البروليتارية أو هي جهاز تلك الدكتاتورية البروليتارية قصد سحق المستغلين. وإنه على ذلك الأساس اختلف شعارنا ميليشيا عماليّة عن مشاريع الإصلاحيّين فيما يتعلق بـ«الدفاع العمالي» الأصفر، المتكون من عناصر عماليّة منتقاة خصيصا على أساس انعدام الوعي عندها أو شرائها بالمال. فمنظّمات (دفاع عمالي) من ذلك القبيل استخدمت لتفكيك البروليتاريا وقمعها في روهر في أيار 1923، وبعد انتفاضة فيينا عام 1927. يجب على الشّيوعيّين أن يناضلوا بشراسة ضد ألاعيب الاشتراكيين- الديمقراطيّين المضلّلة۞

**فقرة52** يجب أن نميز شعارات الكفاح: ميليشيا عماليّة أو حرس أحمر، وهي شعارات يجب أن توجد قبل امتلاك السّلطة وهي ليست إلاّ أشكالا جنين الجيش الأحمر، عن شعارات أخرى كالميليشيا التّي ستكون بعد الانتفاضة وتقوية الدكتاتورية البروليتارية، عندما تصبح الاختلافات الطبقيّة والدّولة في طريق الاختفاء. فلأجل مقاومة الإمبريالية تحتاج البروليتاريا إلى جيش أحمر قوي ومنضبط ومسلح جيدا ومكافح. ولتحقيق هذه الواجبات حاليا يلزمنا جيش دائم يمثل نواة جماهير السّكّان الكادحين المسلحين. سيكون عبثا برجوازيا صغيرا ومضادا للثورة أن نطالب الدكتاتورية البروليتارية، في جو وسط رأسمالي بأن تقبل نظام الميليشيا فورا وبكامله. فالتحقيق الكامل لمبدأ الميليشيا دون إضعاف القوّة العسكريّة لن يكون ممكنا إلاّ على قاعدة تطور كامل للقوى المنتجة في النظام الاشتراكي وتربية الجماهير تربية شيوعية. وفقط بانتصار الثّورة العماليّة في عدة دول كبرى رأسمالية يمكن أن ينتهي إلى النتيجة التالية : تعتني الحكومة العماليّة، في سياستها العسكريّة، بتعويض الجيش الأحمر الدائم بميليشيا طبقيّة فورا (وذلك ما بينته أيضا الجلسة العامّة الثامنة للجنة التنفيذية للأمميّة الشيوعية) في جميع الأحوال، يجب أن تكتسي منظمة الدفاع للديكتاتوريّة

العماليّة طابعا طبقيا واضحا سواء في الفكر والانضباط أو في النظام. ولا يجب قبول العناصر المكونة للطبقات المستغِلّة في الأجهزة النشطة۞

# موقف البروليتاريا من الجيش في البلدان المستعمَرة وشبه المستعمَرة

**فقرة53** أثناء مرحلة الثورات والحروب الوطنيّة التي تخوضها الشّعوب المضطهدة ضد الإمبريالية، اتخذت القضيّة العسكريّة في جميع البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة أهميّة فاصلة. ويصح ذلك سواء على البلدان التي هي في حرب على الإمبريالية أو كانت في ذلك (الصين، المغرب، سوريا، النيكارغوا) أو على البلدان التي يجب فهم الحرب فيها بصورة أخرى (الهند، مصر، المكسيك، الفيليبين، كوبا). ومن الواضح أنه إذا ما قامت حروب تشنها قوميات على الإمبريالية فإن من الواجب بسط القضيّة بصورة مغايرة تماما لما هو عليه الحال إذا ما تعلق الأمر بنزاع بين دول إمبريالية۞

**فقرة54** لا يجب أن يغيب عن نظرنا أبدا أنه يوجد في تلك البلدان نوعان من الجيوش مختلفان تمام الاختلاف. الأول جيش قومي (وهو ليس دائما جيشا ثوريا). والثاني جيش الإمبرياليّين (وهو متكون إما من أفواج فاتحة بعثتها الدول الاستعمارية، وإما من أصيلي مستعمرات أخرى، وإما أخيرا، من كتائب تألّفت من سكان البلد المعني نفسه). نجد في الصّين كلا النّوعين من الجيوش، ونرى كيف تتحول الجيوش القوميّة جيوشا في خدمة الإمبريالية: فبعد انقلاب تشان كاي تشاك، وضع الجيش القومي الصّيني نفسه، في الواقع، في خدمة الإمبرياليّين. وإنه لمنِ الطبيعي أن تتخذ الطبقات العماليّة الثّوريّة الكادحة مواقف مختلفة تماما تجاه ذانك النوعين من الجيوش. ففيما يتعلق بالجيوش القوميّة، من الملائم أن نطبق برنامج ماركس وأنجلس العسكري للفترة 1848-1876 مع بعض التحويرات. أي برنامج دمقرطة تلك الجيوش قصد تحويلها فصائل ثوريّة. أما فيما يتعلق بجيوش الإمبرياليّين، فلا يمكننا أن نطبق عليها إلاّ برنامج الانهزام أي يجب إثارة تفككها الداخلي. وكلما صادفتنا فرق خاصّة من الضباط أو ذات تكوين عسكري برجوازي طبقيا إلاّ وعملنا على عزلها وتصفيتها،

أي إلاّ واتبعنا البرنامج الذّي بسطناه خلال حديثنا عن عملنا في البلدان الإمبريالية إلى جانب هذين النوعين من الجيوش، يجب أن نميز من جهة التكتيك، نوعا ثالثا من الجيوش في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة يدور في صلبه صراع بين الحركة الوطنيّة والإمبرياليّين، صراع يدور في نفس الجيش الذّي يخضع لقيادة الإمبرياليّين (الهند، مصر، الهند الصّينيّة، سوريا، الجزائر، تونس، الخ... ) في مثل هذه الحالة، وأخذا بعين الاعتبار الظروف الملموسة، من الضّروري أن نمزج عناصر البرنامجين، أي برنامج الانهزام تجاه الجيوش ومختلف ألوية الجيوش الخاضعة للقيادة الإمبريالية إلى جانب شعار تسليح الشعب (ميليشيا) وشعار الجيش الوطني.

يجب ملائمة شعار جيش وطني للوضع الملموس وطرحه بشكل يمنع الإمبرياليّين وعملائهم من إمكانية أي تلاعب به (جيش تام الاستقلال عن الإمبرياليّين وله تنظيم ديمقراطي واسع ينتخب ضباطه، الخ). يجب أن تطالب شعاراتنا، سواء كنا في المستعمرات أم في البلدان الإمبريالية، بإخراج الجيوش الاستعمارية من المستعمرات وإرجاع كوادر وضباط الجيوش المحلية۞

**فقرة 55** لأجل تحديد الموقف الذّي نتبناه تجاه النظام العسكري في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة، من الضروري، أن نأخذ بالحسبان الدور السّياسي الذّي يلعبه هذا البلد أو ذاك في هذا الوقت أو ذاك أثناء المراحل الفاصلة من الثّورة العالميّة : هل أن البلد المعني حليف الاتحاد السّوفييتي أم عدوه، هل هو حليف الثّورة الصّينيّة أم عدوها، الخ. عموما، يجب على البروليتاريا والجماهير الكادحة في البلدان المضطهدة أن تدافع عن نظام التّسلح الديمقراطي الذّي على قاعدته يتعلم كل الشغالون استخدام الأسلحة، وهو نظام يرتقي بقدرات البلاد الدفاعية ويحصنها ضد الإمبريالية. يمكن العمال والفلاّحين من التأثير في الجيش ويسهّل التّضال من أجل هيمنة البروليتاريا في الثّورة الديمقراطيّة. إن الشّعارات من قبيل الخدمة العسكريّة الإجباريّة، والتربية العسكريّة للشباب، والميليشيا الديمقراطيّة، والجيش الوطني، الخ. هي من ضمن البرنامج الثّوري ولن يكون في الدول الإمبريالية مثيلا له. في مرحلتنا، يجب أن يكون تكتيك الحركات الوطنيّة الثّوريّة خاضعا لمصالح الثّورة العالميّة العالميّة. لا يمكن للثوريين أن يتبنوا نفس البرنامج إذا ما تعلق الأمر ببلدان مضطهدة تلعب أيضا دور المضطهِد وخادم الإمبريالية، بشن حرب على ثورة عالميّة أو وطنيّة. يجب

على مناضلينا هناك، مطلق الوجوب، أن يمزجوا الدّعاية إلى الحرب الثّوريّة للدفاع عن البلدان الثّوريّة الأخرى بالدّعاية إلى سياسة حرب ثوريّة والانهزام تجاه الحرب التّي يشنها بلدهم وجيشهم. إن هذا الخط هو الخط الواجب اتباعه حاليا في أقاليم الصّين الخاضعة لسلطة جنرالات الكيومينتانغ۞

**فقرة56** عند صياغة البرنامج العسكري في البلدان المضطهَدة، يجب أن يأخذ بالحسبان مستوى التّطور الاقتصادي والسّياسي لتلك البلدان.

في البلدان التّي لم تمر بعد بالثّورة الديمقراطيّة. يجب أن نطبّق عموما شعار تسليح عموم الشعب (ميليشيا وطنيّة)، وذلك، قبل كل شيء، حيث يكون التنافر بين البرجوازيّة والبروليتاريا غير واضح كفاية (سوريا، المغرب، مصر). يجب أن يرتبط هذا الشّعار بمطالب ديمقراطية موجهة ضد الإقطاع والعسكريّة الإقطاعية والبرجوازيّة. أما في البلدان التّي الانقسام الطبقي فيها واضح كفاية والثّورة الديمقراطيّة فيها لم تنتهي بعد، كأمريكا اللاتينية، يجب أن يكون هنالك شعار طبقي: فنطالب بميليشيا عماليّة وفلاحية.

في البلدان التّي تمر بمرحلة الثّورة الديمقراطيّة، لا يكفي شعار الميليشيا أبدا. يجب أن نطالب بتنظيم جيش ثوري. طبعا لا يمنعنا ذلك من أن نعلن في ذات الوقت، شعار الميليشيا، خاصّة عند التّحضير لانتفاضة، ونلاحظ أن تسليح البروليتاريا، دون أن يتعارض ذلك مع تسليح الشعب بأكمله، هو جزء أساسي في التّسلح العام. فخلال المشاركة في تنظيم التّسلح العام للشعب، من الضّروري إطلاقا خلق وحدات عماليّة خاصّة يقودها زعماء ينتجون من صلبها.

في البلدان التّي بلغت مرحلة الانتقال من الثّورة الديمقراطيّة إلى الثّورة العماليّة، يمكننا أن تطبق البرنامج العسكري الخاص بالشّيوعيّين في البلدان الإمبريالية ببعض التحويرات الملموسة. يعوض عندئذ شعار ميليشيا ديمقراطية بشعار ميليشيا عماليّة. (ميليشيا عماليّة، ميليشيا عماليّة- فلاحية). حالما تبرز قضيّة الاستيلاء على السلطة، خلال الثّورة في المستعمرات، إلاّ ووجب أن توضع على جدول الأعمال قضيّة تنظيم الجيش الأحمر في ذات الوقت الذّي توضع فيه قضيّة تنظيم السوفييتات. فعندئذ تصبح الأشكال الثّورية-

الديمقراطيّة في تنظيم الجيش غير صالحة ومن اللازم تبني تنظيما طبقيا تمليه الثّورة العماليّة ۞

**فقرة 57** لأجل التّضال ضد الإمبريالية متبعين سياسة عسكريّة وطنيّة- ثوريّة من الضّروري أن ننخرط في عمل منتظم من الدّعاية والتّحريض بين صفوف جيوش المستعمرات. وبالتالي وجب على الشّيوعيّين والوطنيين الثّوريين أن يولوا الاهتمام الأكثر جدية لدراسة مختلف رتب جيوش المستعمرات ولصياغة طرق فعلية للعمل في صلبها. فمثلما بينه مثال الصين، كثيرا ما كان للعمل في صلب الجيوش المرتزقة المحلية ضعيفة الانضباط والأجر، أكبر حظوظ النجاح.

يمكن للمطالب الجزئية أن تشبه بعض الشيء تلك التّي أشير إليها في البلدان الإمبريالية. لكن هنا أيضا، يجب أن نأخذ بحسبان فائق مجمل الظروف الملموسة (الأصل، تركيبة الجيوش ونفسيتها، الوضع المادي الخ.) ويجب الشروع بوجه خاص في صياغة مطالب الجنود المحليين والذود عنهم ضد الإهانات والسخرية التّي يمارسها عليهم الضباط البيض.

يجب أن يكتسي عمل الشّيوعيّين في صلب الجيوش الوطنيّة طابعا آخر. لكنه هام بدرجة قصوى مثلما بيّنته الحرب الوطنيّة في الصّين في 1926-1927. إذ تكمن مهمّة الشّيوعيّين هنا، في تنظيم خلايا في كامل الجيش حتّى يجعلوا منه أداة واعية في التّضال ضد الإمبريالية وحتى يحاربوا فيه، لجانب مصالح الثّورة الوطنية، العناصر المشكوك فيها ضمن الضباط، وحتى يخضعوا القيادة التّي لم تتحول بعد إلى أيادي شيوعيّة، إلى مراقبة الجنود بواسطة أوسع ديمقراطية ثوريّة. فلا يجب أن ننسى أن في عهد الثّورة الفرنسية كانت جيوش الوفاق قد حققت أكبر انتصاراتها بواسطة نظام انتخاب الضباط التّي كان جاري به العمل. وفي المقابل سهل التنظيم غير الديمقراطي للجيوش في الجنوب الصّيني خيانة البرجوازيّة وجنرالاتها وانقلابها الذّي قامت به في 1926-1927 ۞

رابط التحميل: http://dbarabe.yolasite.com/resources/js/js-china.pdf

# البروليتاريا أمام مسألة نزع السلاح والنضال ضد النزعة السلمية

**فقرة 58** خلال التحضير النفسي والمادي لحروب جديدة إمبريالية مضادّة للثورة، تصطدم الإمبريالية حاليا بصعوبة عالية الجدية. إنه الشعور العفوي المشمئز من الحرب الذّي تملك الجماهير وخصوصا منها العمال والفلاّحين والنّساء الكادحات منذ الحرب العالميّة الأخيرة. إلاّ يجعل ذلك الإمبريالية مضطرة إلى أن تحضر الحرب تحت غطاء النزعة السّلمية. وفي ذات الوقت اكتسبت النزعة السّلمية مغزى جديدا، موضوعيا من جهة أنه إيديولوجيا وأداة صراع الإمبريالية العالميّة ضد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السّوفييتيّة متصدر الثّورة العالميّة والذائد عنها. فهنا يجب أن نجد المحتوى الموضوعي والهدف الرّئيسي للمقترحات وندوات نزع السّلاح التّي تقوم بها الدول الإمبريالية وبوجه خاص (العمل) الذّي تقوم به عصبة الأمم في هذا المجال، ومناقشة (قضيّة الأمن) ومشاريع خلق محاكم التحكيم واتفاقات تعلن (الحرب خارج القانون) وغير ذلك. إن جميع تلك المشاريع والاتفاقيات والندوات السّلمية تنتهي إلى ما يلي:

أ. ينجح الإمبرياليون في إخفاءِ تسلّحهم؛

ب. تسعى القوى العظمى إلى تآمر الواحدة ضد الأخرى والتآمر على كل واحدة على حدة محاولة الحصول، عبر اتفاقيات، على تخفيض تسلحِ الخصم ولا ترمي إلاّ إلى تقوية قوتها العسكريّة الخاصّة؛

ت. قيام اتفاقيات مؤقتة بين القوى العظمى قصد تقوية نفوذها على البلدان الضعيفة والمضطهدة؛

ث. تحت غطاء من الشّعارات السّلمية تقوم تعبئة إيديولوجية وسياسيّة ضد اتحاد الجمهوريات الاشتراكيّة السّوفييتيّة. إن (نزع السّلاح) عند الإمبرياليّين ليس شيئا آخر سوى تحضير مباشرا أو غير مباشر للحرب.

لذا، فالنّضال ضد أكاذيب نزع السّلاح ونزعة السّلم يمثل الآن إحدى المهمات الرّئيسيّة في النّضال ضد الحرب الإمبريالية۞

## برنامج نزع السّلاح الاشتراكي- الديمقراطي واللّينينيّة.

**فقرة59**إن أهمّ أداة عند الإمبريالية في هذه المهزلة هي الاشتراكيّة-الديمقراطيّة التّي تروج بين الجماهير أوهاما حول إمكانية نزع السّلاح وإلغاء كل الحروب مع الإعلان أن ليس من الضّروري قلب الرّأسماليّة قبل كل شيء. يوجد ضمن الاشتراكيّة- الديمقراطيّة اتجاهان فيما يتعلّق بقضيّة نزع السّلاح هما في ذات الوقتِ اتجاهات النزعة السّلمية البرجوازيّة.

أحد هذين الاتجاهين، الّذي كاوتسكي مبشّر به منذ عام 1911، «يكتشف» بعض القوى الموضوعيّة في الرّأسماليّة، هي في الواقع غير موجودة، قوى تؤدي إلى نزع السّلاح وإلغاء الحروب. يمثل هذا الاتجاه سياسة التعاون مع البرجوازيّة «اليسارية» قصد تخفيض التّسلّح. والحصول على إبرام اتفاقيات دولية بين الإمبرياليّين، لتجنّب الحرب أو حتّى «منعها». وحدّد لينين هذا الموقف، منذ 1916، فاعتبره «منزعا سلميا برجوازيا تامّا». شكلت هذه النظرات من 1914 إلى 1918 إيديولوجيا «الوسط». لكن منذ نهاية الحرب العالميّة وبداية التّحرّكات السّلمية التّي انخرطت فيها الحكومات الإمبريالية، أصبحت جزءا مكوّنا لسياسة الدّوائر القيادية في الأممية الثانية. إن هذه السّياسة يدافع عنها يمين الاشتراكيين- الديمقراطيّين مثلما

يدافع عنها أغلبية «يسار»هم. فهي تُقدّم على أنها سياسة سلميّة «واقعيّة» وهي لا تختلف في شيء عن سياسة البرجوازيّة الإمبريالية. يتعلّق الأمر، هنا، بنظريّة «الإمبريالية المنظّمة» تلك النظريّة التّي تؤكّد أن الرّأسماليّة، في مرحلتها الإمبريالية الحاليّة، تطوّر بنفسها العوامل الموضوعيّة الراميّة إلى هزم الحرب وإبعادها عن «العالم المتحضر» الخ. كما يتعلق الأمر هنا أيضا، بنظرية «الإمبريالية العليا» و«التحالفات» الإمبريالية و«الاتفاقيات» والكارتيلات الدولية، من جهة أنها وسائل ترمي إلى إلغاء التناحرات الإمبريالية. في الواقع، لا يوجد عند الإمبريالية أي اتجاه يهدف إلى إلغاء الحرب. عكس ذلك، كل الوقائع، التّي يعددها «دعاة السّلم الواقعيون» لتخدير الجماهير، إنما هي سمات تبين التّحضير لحروب إمبريالية على نطاق هائل، حروب لا تشمل بضع أمم فقط، بل مجموعات كاملة من الأمم. ليس شعار الولايات المتحدة الأوروبية أو الولايات المتحدة العالميّة في ظل النظام الرّأسمالي إلاّ وهما. لكن حتّى ما إذا تحقق، فإنه يتخذ حتما طابعا رجعيا لأنه يمثل اتحادا لسحق الثّورة العماليّة والحركة الوطنيّة التحريرية عند الشّعوب المستعمرة. كل النزعات الموجهة في هذا الاتجاه (مثال ذلك حركة التوحيد الأوروبي) هي رجعيّة بكل وضوح۞

**فقرة 60** يتدخل أنصار المنزع الثاني بوصفهم دعاة سلم (متجذرون) أو (ثوريون) ويطالبون بنزع كامل للسلاح لا فقط بالنّسبة للبرجوازيّة، بل أيضا نزع سلاح البروليتاريا أي التخلي عن شعار تسليح البروليتاريا. أثناء الحرب الإمبريالية، تبنى هذا الشّعار أيضا بعض الأمميين الثّوريين الذّين لم يجدوا تعبيرا آخر عن صدق إخلاصهم في إنهاء العسكريّة. في الواقع، لا يأخذ هذا الشّعار بعين الاعتبار ضرورة تسليح البروليتاريا لأجل الحرب الأهليّة بل يرفضه كغيره من ضروب التسليح. وذلك ليس بشعار ثوري، بل هو بقضه وقضيضه تعبيرا عن يأس البرجوازيّة الصغيرة. إن النقد الذّي قام به لينين عام 1916 يحافظ على كامل أهميته ويجب إعطاءه الآن، أكثر أهميّة حتّى وإن كانت مجموعة أنصار هذا الشّعار جد ضعيفة الأهميّة الآن. فقد بينت ثورة تشرين الأول (أكتوبر) لكل ثوري وفي الضّرورة المطلقة لتسليح البروليتاريا. فتعويض شعار تسليح البروليتاريا بشعار نزع سلاحها لا يمكن أن يكون الآن إلاّ عملة رجعيّة. لهذا السّبب وجب على الشّيوعيّين أن يعملوا على تبيان الوضع الحقيقي للعمال الذّي يغريهم شعار نزع السّلاح وخاصّة في الدول الصغيرة، وأن يناضلوا بلا رحمة ضد الزعماء «اليساريين» الذّين يدافعون عن هذه النظرية. نجد أيضا النظريّة التّي مفادها أن

المحاكم الدولية يمكنها أن تمنع الحرب. لكننا نعلم أن مؤسسات من هذا القبيل لا تصلح أكثر من فقاقيع رغوة الصابون التي سرعان ما تنحل عند أول اصطدام. فتلك المحاكم هي بمثابة أدوات القرصنة بأيدي القوى الإمبريالية. يتفق اتجاه الاشتراكية-الديمقراطيّة حول نقطة في قضيّة نزع السّلاح والسّلم فهما يعتقدان أن العائق الرّئيسي أمام نزع السّلاح إنما يتشكل من البلدان التّي (لا توجد فيها ديمقراطية) أي من وجود الدكتاتورية البروليتارية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكيّة السّوفييتيّة۞

## المشروع السّوفييتي لنزع السّلاح

**فقرة61** وقع التنصيص في الاجتماع الثامن لمجلس تنفيذية الأممية الشيوعية على أنّ من واجب البروليتاريا، أن تّتخذ تجاه مقترح الاتحاد السّوفييتي في قضيّة نزع السّلاح، موقفا مبدئيّا مختلفا كل الاختلاف عما يجب أن تّتخذه من موقف تجاه مشاريع التّفاق لنزع السّلاح التّي تقدّمها الدول الرّأسماليّة، ونظرا لما لهذه القضيّة من أهميّة خاصّة في التّضال ضد المنزع السّلمي، فإنه من الضّروري بسطها أمام الجماهير بأكبر قدر من الوضوح. يتميز مقترح نزع السّلاح العام والكامل التّي تقدمت به الحكومة السّوفييتيّة إلى اللّجنة التّحضيرية التّي كوّنتها عصبة الأمم في تشرين الثاني 1927، جذريا، عن جمل ومشاريع الإمبرياليّين وخدمهم الاشتراكيين الديمقراطيّين، من جهة الهدف ومن جهة الجديّة، كما من جهة أهميّته الموضوعيّة. لا يرمي المشروع السّوفييتي إلى نشر الأوهام السّلمية، بل يرمي إلى تحطيمها ولا يرمي إلى حماية الرّأسماليّة بالصّمت والتغاضي عن نواحيها المتعفّنة، بل يرمي إلى نشر الأطروحة الماركسيّة الأساسيّة التّي تؤكّد أنه لا يمكن إلغاء الحروب إلاّ بإسقاط الرّأسماليّة. لقد اقترحت الحكومة السّوفييتيّة على الإمبرياليّين الذّين يثرثرون بخبث حول هذا الموضوع، نزع السّلاح فعليا، فنزع عنهم قناع السّلام. إنه من البديهي ألا يعوّل أيّ شيوعي على أن الإمبرياليّين سيقبلون المشروع السّوفييتي. ومع ذلك فإن هذا المقترح ليس فيه شيء من التّفاق، فقد وضع بكل صدق، لأنه ليس في تعارض مع سياسة الدّولة العماليّة في الداخل والخارج، في حين أن جمل الإمبرياليّين عن نزع السّلاح، تتعارض مع ما تقوم به الحكومات البرجوازيّة من سياسة نهب واضطهاد. السّلطة السّوفييتيّة هي دكتاتوريّة البروليتاريا في

خدمة مصالح أغلبية السّكّان المستغلين منذ قرون. فلا تتبع السّلطة السّوفييتيّة سياسة نهب واضطهاد. إن لها سياسة سلم في خدمة البروليتاريا العالميّة. كما يتميز مقترح الاتحاد السّوفييتي عن المشاريع البرجوازيّة والاشتراكيّة-الديمقراطيّة بماله من أهميّة موضوعيّة. فهو لا يخفي سياسة عدوانية وليس تعبيرا عن يأس البرجوازيّة الصغيرة، وإنما يعبر عن أحد أهداف الاشتراكيّة، وهو هدف ستحقّقه البروليتاريا الثّوريّة بعد انتصارها في النطاق العالمي۞

**فقرة 62** لقد استخدم الاشتراكيون-الديمقراطيون في محاربة المشروع السّوفييتي أكثر الوسائل تعفّنا مستخدمين ما قدّمته التروتسكية من شعارات. فقد حاولوا أن يشوّهوا مقترح الحكومة السّوفييتيّة حول نزع السّلاح أمام أعين الجماهير مقدمين إياه عل أنه «تحريف للّلينينية»، وكانتقال في اتجاه «الترميدور»، الخ... وينتج عن كل ما سبق أن ليس ذلك إلاّ تبريرا منحطّا. إن البرنامج الثاني بتاريخ آذار 1928، الذّي تقدم به الوفد السّوفييتي بعد أن وقع رفض برنامجه حول نزع السّلاح نزعا كاملا، كان قوامه اقتراح نزع جزئي للسّلاح بتقليص القوات البرية والبحرية، (إن هذا البرنامج) لا يمثل أبدا مساومة أمام المنزع السّلمي، بل العكس، ينتهي إلى نزع القناع ويوضّح، بوجه خاصّ، موقف القوى العظمى تجاه الدول الصّغيرة والأمم المستغَلّة. إن موقف الحكومة السّوفييتيّة فيما يخصّ قضيّة نزع السّلاح هي مواصلةُ سياسة لينين وتحقيق منهجي لمذهبه۞

تنفيذية
الأممية الشيوعية
قرار 1930
قضية السود
في الولايات المتحدة الأمريكية

# نضال البروليتاريا ضد المنزع السّلمي

**فقرة63** إنّ عمال الاتحاد السّوفييتي، الذّين انتصروا على البرجوازيّة في الحرب الأهليّة وأرسوا دكتاتوريّة البروليتاريا في بلدهم، بمستطاعهم أنْ يستخدموا طريقة جديدة تتمثّل في أنْ يقترحوا على الإمبرياليّين نزع التّسلّح نزعا عامّا، خلال نضالهم ضد المنزع السّلمي هذا السّلاح المسموم عند الإمبريالية. لكنّ البروليتاريا التّي لا تزال تناضل في الدول الرّأسماليّة من أجل السّلطة لا يمكنها أنْ تستخدم هذه الطريقة. فالمقترحات أو المطالب التّي يمكن أنْ توجّهها إلى برجوازيتها وحرسها ليست العمل الثّوري بل تعويض شعار تسليح البروليتاريا بشعار نزع سلاحها ورفض الحرب الأهليّة والانتصار للاشتراكيّة. لذا وجب على الشّيوعيّين أنْ يحاربوا على النّحو الأكثر حيويّة الاستنتاجات الخاطئة من ذلك القبيل المستخلصة من مشروع نزع السّلاح الذّي قدّمته الحكومة السّوفييتيّة؛ فهي استنتاجات تناقض المغزى الثّوري لهذا البرنامج، ومن الضّروري مكافحة كل انحراف من هذا النّوع في صفوف الحزب نفسه۞

**فقرة64** إنّ هذا الاختلاف في تطبيق طرق النّضال ضد المنزع السّلمي عند كل من البروليتاريا في الاتحاد السّوفييتي والبروليتاريا في البلدان الرّأسماليّة ليس دليلا على تناقض بين هاتين الأخيرتين ولا يجب أنْ نستنتج من ذلك أنْ لا يمكن للشّيوعيّين في البلدان الرّأسماليّة أن يستخدموا مقترحات الحكومة السّوفييتيّة في تحريض الجماهير. بالعكس، يجب استغلال سياسة الاتحاد السّوفييتي في نزع السّلاح لغاية التّحريض بأكثر حيويّة وعلى نطاق أوسع ممّا جرى عليه الأمر إلى وقتنا الحاضر. لكن يجب استغلاله لا بوضع نفس المطالب الخاصّة ببلده وإنّما بـ :

1. استقطاب أنصار للاتحاد السّوفيّيتي مدافعين عن السّلم والاشتراكيّة؛
2. باستغلال نتائج السّياسة السّوفييتيّة في نزع السّلاح وفضح الإمبرياليّين خلال نضالنا لتحطيم كل الأوهام السّلميّة، وذلك بالدّعاية بين الجماهير لصالح الوسيلة الوحيدة التّي

يمكنها أن تبلغ نزع السّلاح وإلغاء الحرب: تسليح البروليتاريا وإسقاط البرجوازيّة وإرساء الدكتاتورية البروليتارية۞

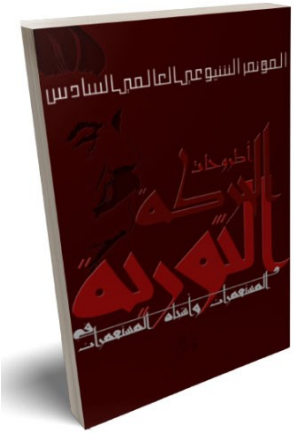


رابط التحميل: http://dbarabe.yolasite.com/resources/ic/IC6C-C.pdf

# نقائص العمل ومهمّات الأحزاب الشيوعيّة

**فقرة 65** لقد أشارت الجلسة العامّة الثامنة إلى عدة نقائص وأخطاء عند الأحزاب الشيوعية وحددّت جملة من المهمات الملموسة الخاصّة التي يجب أن تنجزها جميع الفروع قصد النّضال ضد الحرب.

تبقى تلك التّعاليم بمجملها ساريّة المفعول. ولقد اكتسبنا تجربة منذ الجلسة العامّة الثّامنة. ويستخلص المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس من تلك التّجربة كل الاستنتاجات الملائمة لعمل الأحزاب الشيوعية في المستقبل۞

**فقرة 66** إنّ النّقص الرّئيسي الذّي لا تزال جميع فروع الأممية الشيوعية غارقة فيه هو الاستنقاص من خطر الحرب واقترابها. إنّ ذلك بديهي، فجميع الفروع تقريبا لا تعمل بالحيويّة التّي يتطلّبها إنجاز قرارات الجلسة الثّامنة الموسّعة. حدثان حديثان لهما أعظم أهميّة – مراسلة انجلترا سفيرها في مصر وحرب اليابان على الصّين – مرّا دون أدنى اهتمام وكأنّهما حادثتين صغيرتين لا معنى لهما أبدا. ونظرا لما هنالك من تقدّم سريع نحو اليسار عند الجماهير مما يشير إلى أنّها تحسّ بخطر الحرب، فمن المحتمل أنْ يجد الشّيوعيّون أنفسهم في مؤخّرة البروليتاريا عوض أن يسيروا بها إلى معركة معاداة الحرب. وكثير من الفروع هي تحت تأثير الدّعاية البرجوازيّة والاشتراكيّة الديمقراطيّة لصالح «السّلم» و«نزع السّلاح» و«التّحكيم العالمي»، ولا ترى أنّ الحرب مقتربة وتتحدّث عنها وكأنّما هي شيء بعيد جدّا.

يظهر الاستنقاص من خطر الحرب، ومن خطر حرب على الاتحاد السّوفييتي، على وجه أخصّ، في عدم فهم الوقائع والمظاهر التّي تشخّص تحضير الحرب المتواصل. ومثال ذلك أنّ الرفاق الفرنسيين لم يستشفّوا من استدعاء راكوفسكي انخراط فرنسا انخراطا حاسما في طريق التّحضير الدّبلوماسي للحرب على الاتحاد السّوفييتي إلاّ بعد مرور مدّة طويلة نسبيا. واعترف الحزب اليوغسلافي بأنّه لم يأخذ بالحسبان اقتراب خطر الحرب خلال النّزاع الإيطالي-اليوغسلافي. وكثير من الأحزاب الشيوعية في بلدان البلطيق لم تقف، من الوهلة الأولى، على المغزى الحقيقي في طرق تحضير الكتلة المعادية للاتحاد السّوفييتي في دول البلطيق (مثال ذلك المحادثات المتّصلة بالاتحاد الجمركي بين استونيا وليتوانيا). كل تلك الأخطاء التّي وقع الاعتراف بها وتصحيحها إنّما تبيّن كم يكون خطيرا أن نترك الأمور تمرّ دون نتأهّب لتدابير تحضير الحرب۞

**فقرة67** إنّ أحد أهمّ النقائص في عمل الأحزاب ضد الحرب هو ما في طريقتها في النظر إلى هذه القضيّة من كثرة التجريد والرّمز وحتّى السّطحيّة.

تحصر بعض الفروع نشاطها في مداخلات في البرلمانات والاجتماعات العامّة والحال أنّ قضيّة الحرب يُبتّ فيها في الكواليس. ولم تعرف أحزابنا بعدُ كيف تمزج التّضال البرلماني ضد الحرب بالعمل خارج البرلمان حتّى تمتلك مطالبنا شعبيّة (لقد انحصر عمل الشّيوعيّين التّشيك فيما تعلّق بقضيّة سانت-غوثار وفيما تعلّق بنقل الأسلحة إلى الصّين في احتجاجات محتشمة في البرلمان وفي الجرائد).

لا تنفصل القضايا الدوليّة عن قضيّة الحرب، وكلّها جزء من الصراع الطبقي العامّ؛ لذا، يجب ربطها بالصراعات الطبقيّة الدّاخليّة، وخاصّة، بالصراعات في مؤسّسات الصّناعة الحربيّة بالمعنى الأصلي للكلمة.

تستوجب مكننة القوّات العسكريّة وعسكرة الصّناعة المرتبطة بالحرب ارتباطا مباشرا نشاطا حيويّا داخل فروع تلك الصّناعة وداخل منظّماتها النقّابية والعماليّة الأخرى. ولا يوجد إلى حدّ الآن إلاّ القليل ممّا يدلّ على أنّ الأحزاب الشيوعية قد شرعت بجدّ في انجاز هذه المهمّة الأوّليّة۞

**فقرة68** دائما ما تُقدّر قضيّة الحرب على نحو كثير التّجريد، وذلك سبب ما نحن فيه من عجز عن الوقوف موقف محدّد في مسائل سياسة الحرب؛ فأحيانا لا تتحرّك الأحزاب، أو تتحرّك بعد تأخّر كبير ضد أكاذيب ومعاداة العسكرة عند الاشتراكيين الديمقراطيّين الذّين غالبا ما يجدون صدى بين الجماهير (مثال ذلك حملة الاشتراكيين الديمقراطيّين في ألمانيا حيث قدّموا أنفسهم كـ«معارضين مبدئيين» للحرب)، وأحيانا أخرى تلجأ الأحزاب الشيوعية إلى تفادي المسائل الملموسة لسياسة الحرب من خلال جمل ذات طابع عامّ، وعوض أن تتناول المسائل الملموسة، تجدها تكرر شعارات دعائيّة مجرّدة.

إنّه خاصّة في المسائل المتعلّقة بالجيش أين نلاحظ عزوفا عمّا يمسّ النّضال من أجل المطالب والإصلاحات الجزئيّة الملموسة التّي تضعف، بالفعل، العسكرة (تقليص مدّة الخدمة العسكريّة، النّضال في يتعلّق تركيبة الجيوش، الخ). لقد وقع التّخلي عن النّضال في سبيل الإصلاحات للاشتراكيين الديمقراطيّين بالكامل. وهؤلاء الأخيرين لم تقع معارضتهم ببرنامج سياسي عمالي حقيقي في سياسة الجيش؛ برنامج يرمي إلى إضعاف العسكرة وصياغة مقترحات عمليّة تتعلّق بتسليح العمال.

إنّ الفروع التّي اتّخذت التّدابير التّنظيميّة اللاّزمة لتأدية عمل جيّد منتظم ضد العسكرة عددها ضئيل. والعمل بين جنود جيشي البرّ والبحر في البلدان الأكثر تهديد بقوّتها العسكريّة غير كاف إطلاقا. فما لم يفهم هنا بعدُ أنّ الأمر يتعلّق بعمل جماهيري، وأنّ من اللاّزم أنْ تكون هنا وسيلة تحريض ودعاية في الجيش. وفي بعض البلدان يقع النّشاط المعادي للعسكرة بين الشّباب في نطاق ضيّق جدّا، وفي بلدان أخرى يقتصر ذلك النّشاط على المجنّدين دون قاعدة تنظيميّة في جماهير الجنود. وإذا كان العمل بين جنود بحريّة البلدان الرّأسماليّة يجري بحيويّة غير كافيّة فإنّ ذلك يبرهن على أنّ هناك استنقاص من دور جيش البحر في الحرب المقبلة. ولم يقع استغلال تأثير العائلات على العسكر في جيشي البرّ والبحر استغلالا منتظما في أيّ مكان۞

**فقرة69** في كل مكان هنالك استنقاص من الأهميّة الهائلة للعمل بين فلاّحي الأقليّات القوميّة والمستعمرات. فإنّه لمن الضّروري إعطاء العمل في جميع هذه المجالات أكبر اهتمام.

لا يجب أن تقتصر الحملة ضد الحرب في الأرياف على المناسبات وكثرة البهرجة، بل يجب أن تكون عملا منهجي ومنتظم ومرتبطا بالمطالب المباشرة عند الفلاّحين الشغيلة. والمهمّة الخاصّة التّي تقوم هنا هي العمل بين شباب الفلاّحين. وإنّه لمن مطلق الضّرورة أنْ تولى أهميّة خاصّة بإقامة صلة تراسل بين القرية الفلاّحين في الجيش عن طريق من يتحصّل منهم على رخص مغادرة الثّكنة، الخ؛ إنّ ما يُكتسب من تجربة في هذا المجال له أعلى أهميّة زمن الحرب.

يجب علينا، فيما يتعلّق بالعمل بين الأقليّات القوميّة، أنْ ندافع، بأكثر حيويّة ممّا كان، عن مطالب الأمم المضطهَدة، وأنْ نناضل ضد إذلالها من جانب الإمبرياليّين، وأنْ نقود المنظّمات الوطنيّة الثّورية.

يجب على الأحزاب الشيوعية في البلدان الإمبريالية أنْ تقيم صلة ثابتة بما يقابلها من منظّمات شيوعيّة ونقّابات في البلدان المستعمَرة. ويجب على الأحزاب الشيوعية في البلدان الإمبريالية أنْ تساند الحركات الثّوريّة في المستعمرات على كل نحو. وعلى الأحزاب الشيوعية في كل البلدان أنْ تولي اهتماما خاصّا بتأليف منظّمات غير حزبيّة من طراز رابطة معاداة الإمبريالية مثلا، وأنْ تألّف جبهة متّحدة من البروليتاريا في البلدان الرّأسماليّة والحركة الوطنيّة التّحرّريّة للشعوب المضطهَدة للنّضال ضد الحرب۞

**مقرر70** لم يقع الدفع بالنّضال ضد الفاشيّة على نحو كاف في العديد من الفروع إلى حدّ الآن. فمن الضّروري أنْ تُطوّر أكبر المبادرات استقامة في هذا المجال من جهة الفكر ومن جهة التّظاهرات الجماهيريّة الثّوريّة ضد الفاشيّة. ويجب أنْ يُأخذ في الحسبان لا فقط التوجّهات الفاشيّة البيّنة، بل أيضا توجّهات ومنظّمات شبه فاشيّة تتحرّك تحت راية الديمقراطيّة أو الاشتراكيّة-الديمقراطيّة («راية الإمبراطوريّة» في ألمانيا، والتوجّهات الاشتراكيّة-الفاشيّة في قمّة البيروقراطيّتين الاشتراكيّة-الديمقراطيّة والنقّابيّة، الفاشيّة في المصنع، الخ). يجب على هذا النّضال ضد الفاشيّة أن يكون مرتبطا على النّحو الأكثر متانة قدر الإمكان بالنّضال ضد الحرب الإمبريالية۞

**فقرة71** تتميّز الفترة الراهنة بموجة جديدة من الدّعاية «للسّلم» و«نزع السّلاح» وبدعاية حادّة «لمنع الحرب» من جانب البرجوازيّة. كما أظهرنا القليل جدّا من التّحرّك في النّضال ضد الدّعاية البرجوازيّة «للسّلم» وضدّ الدّعاية الاشتراكيّة-الديمقراطيّة لما يُزعم أنّه «إمبريالية حمراء» في الاتحاد السّوفييتي و«ضدّ البلشفيّة، سبب الحروب». وحتّى فضحنا للطابع الحقيقي لعُصبة الأمم، التّي تقوم بدور رئيسي في خلق الأوهام السّلميّة عند الجماهير، لم نقم به بما يكفي من منهجيّة وحيويّة.

في معظم الأحوال لم نهتم بمهمّة الشّيوعيّين الرّئيسيّة نحو نتائج ندوة جينيف؛ فقد كانت تلك المهمّة تقوم على مزج النّضال ضد الحرب بالدّعاية لدكتاتوريّة البروليتاريا وتسليح البروليتاريا. وارتُكبت في بعض البلدان أخطاء سلميّة مثالها إعلان شعار نزع السّلاح۞

**فقرة72** بعد الجلسة العامّة الثّامنة، لم تعر معظم الأحزاب الانتباه الضّروري لنشر طريقة لينين الصّحيحة في النّضال ضد الحرب بين الجماهير. والمسائل الرّئيسيّة في النّضال ضد الحرب. ولم تُدرس المسائل الرّئيسيّة للنّضال ضد الحرب في الأجهزة النّظريّة والصّحفيّة للأحزاب بما فيه الكفاية، وخصوصا ما تعلّق بتوضيح المسائل الملموسة الجزئيّة. يجب اعتبار ذلك نقصا كبيرا في عمل الأحزاب نظرا لكون الأمر يتعلّق في معظم الحالات بمسائل راهنة واهتمّت بها الاشتراكيّة الديمقراطيّة اهتماما كبيرا.

لا يزال عمل الأحزاب يشكو من نقص في الوضوح الإيديولوجي في جميع المسائل.

وطرح بعض الرفاق (في فرنسا وسويسرا والنمسا) قضيّة «الدفاع عن الوطن» مع إيطاليا في حال وقعت الحرب. وأيّد آخرون «مقاطعة» محضة وبسيطة لمعسكرات التّدريب العسكري (في أمريكا). كل هذه الأمثلة من الانحرافات، صحيح أنّ الأجهزة القياديّة للأحزاب قد صحّحتها فيما بعد، تبيّن أنّ من الضّروري أنْ ننخرط في الدّعاية الأكثر جدّية والأكثر اتّساعا، داخل الأحزاب نفسها وبين الجماهير في ذات الوقت، في موضوع خطر الحرب والطّرق التّي ستستخدم في هذا الصراع۞

**فقرة73** مهمّات التّحريض الرّئيسيّة في النّضال ضد خطر الحرب وخصوصا ضد إذكاء نار حرب على الاتحاد السّوفييتي والتّحضير لها هي كما يلي:

1. نظرا لاقتراب خطر الحرب يجب أن تكون أنْ تكون الشّعارات الرّئيسيّة: «الدفاع عن الاتحاد السّوفييتي» و«مساندة النّضال الثّوري عند الشّعوب المستعمَرة والمضطهَدة» و«النّضال ضد الحرب الإمبريالية».

2. يجب على كامل عمل التّحريض أن يفضح، باستمرار، مآرب النهب عند مختلف التكتلات الإمبريالية في كل البلدان. ويجب أن يستهدف، على نحو خاصّ، الإمبرياليّين الأمريكان والإمبرياليّين الإنجليز الذّين يتزعّمون تحضير الحرب على الاتحاد السّوفييتي، والإمبرياليّين الإنجليز واليابانيين مدشّنوا التّدخّل العسكري في الصّين. وتجب المطالبة بنشر كل المعاهدات السريّة وكلّ الاتّفاقات العسكريّة السريّة.

3. يجب نقد وكشف مقترحات الاشتراكيين-الديمقراطيّين التّي تدعو إلى «الحدّ من التّسلّح» والدفاع عن بروتوكول جينيف ونظام محكمة تحكيم اجباري.

4. يجب القيام بحملة حيويّة لفضح الدّعاية «للسّلم الصّناعي» والتعاون الطبقي والنقّابات المحايدة (غير المتسيّسة) واتحاد الشّركة، تلك الدّعاية التّي يبشّر بها زعماء النقّابات الإصلاحيّة والتّي هي بالأساس تخدم تحضير الحرب.

5. يجب الشّروع، منذ الآن، في شرح لماذا يجب على العمّال، أثناء الحرب المقبلة، أنْ يبتغوا هزيمة وطنهم الإمبريالي. ويجب أنْ يكون شعار «تحويل الحرب الإمبريالية حربا أهليّة»، منذ الآن، وقبل أي إعلان حرب، الفكرة الموجّهة في دعايتنا.

6. يجب أنْ يقوم بالنّضال ضد التّقسيم الإمبريالي للصّين كل الأحزاب الشيوعية في هيئة حملات جماهيريّة عظيمة وفي هيئة نضال ضد تدابير القوى العظمى الخاصّة، عسكريّة وسياسيّة. ويجب أنْ يرتبط هذا النّضال بالنّضال ضد خطر حرب إمبريالية جديدة أمتن ارتباط ۞

**فقرة74** إنّ أهمّ التّدابير، والتّي كانت الجلسة العامّة الثامنة قد حدّدت جزء كبيرا منها، هي كما يلي:

- مظاهرات النّساء والأطفال في طريق الفرق العسكريّة المتوجّهة إلى الجبهة وفي مناطق الإقلاع. ومظاهرات النّساء والأطفال والقاصرين أمام مبنى البرلمان؛

- التّحريض ضد الحرب في المنظمات النسائيّة العماليّة والبرجوازيّة الصّغيرة. وطلب ندوات للمندوبين تحت شعار «ضدّ الحرب الإمبريالية»؛
- تجمّع النّساء أمام المعامل والمصانع وكذلك الأحياء العماليّة التّي بعثت بمندوبين؛
- استخدام مجالس المندوبين الموجودة حاليا أو التّي ستكوّن كجهاز قارّ يمكّن من الحملة ضد الحرب الإمبريالية. يجب إنجاز تكتيك الجبهة المتّحدة وعمل لجان «لتخفض الأيادي أمام الاتحاد السّوفييتي!» بأكثر وضوح، وجذب النقّابات إلى هذه اللّجان؛
- يجب خوض النّضال، على كامل الخط، ضد الفاشيّة التّي تمثّل أحد الدّروع المسلّحة للثورة المضادّة؛
- يجب تأليف منظمات جماهيريّة من نوع الاتحاد الألماني لمقاتلي الجبهة الحمراء، في كل مكان أمكن فيه ذلك؛
- يجب التّحرّك ضد الفاشيّة وضدّ الحرب داخل المنظمات الرّياضيّة؛
- يجب استخدام وتقوية المنظمات الطبقيّة الموجودة لضحايا الحرب بانتظام (تعاونيات، أرامل، الخ)، للنّضال ضد الحرب الإمبريالية؛
- يجب على الشّباب الشّيوعي أنْ يطوّر صلة متينة بالحزب، وعملا أكثر حيويّة بين الشّباب العمالي والفلاحي حيث يقع انتداب الجنود؛
- يجب أيضا استخدام مؤسّسات رجال التّعليم وأولياء التّلاميذ وفرق الأطفال الشيوعية؛
- يجب تأليف منظمات جديدة من الأطفال قصد النّضال ضد التأثير الإمبريالي في المدارس۞

**فقرة75** إنّ تحضير الأحزاب الشيوعية نفسها هي مهمّة على أعلى أهميّة. ويجب أنْ تربّى فروع الأممية الشيوعية بروح التّضامن الأممي العميق؛ فذلك شرط لا بدّ منه لتحضير الأحزاب الشيوعية للحرب. وكذا إرساء الصّلة الأكثر متانة بين جميع الفروع قبل بداية الحرب.

سيكون الإرهاب المسلّط على كل حركة ثوريّة وضدّ الأحزاب الشيوعية أثناء التعبئة التّي تسبق الحرب أكثر ضراوة. وسيساق الآلاف والآلاف من العمال الشّيوعيّين والثّوريين إلى

مراكز الاعتقال وفق قائمات تُعدّ سلفا. فالإمبرياليون سيدفعهم الخوف إلى القضاء لا على الأحزاب الشيوعية العلنيّة فحسب، بل على كامل أجهزة الأحزاب السّريّة وقياداتها.
يجب على الأحزاب أنْ تستعدّ لكلّ ذلك منذ الآن. ويجب على الأحزاب الشيوعية العلنيّة أنْ تفكّر بكلّ جدّية في أنْ تستعدّ للتّراجع إلى العمل غير الشّرعي السرّي في اللحظة التّي يتوجّب فيها ذلك. ويجب تغيير طرق التّنظيم والصّلات التّنظيميّة من الأعلى إلى الأسفل في الوقت المناسب. ويجب تحضير أعضاء الحزب للوضع الجديد النّاتج عن التّعبئة وبداية الحرب۞

فقرة76 يذكّر المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس بكلمات لينين التّالية:

﴿ إنّ التّضال ضد الحرب أبعدُ من أنْ يكون أمرا يسيرا. إنّه يتطلّب من جميع الأحزاب أنْ تُخضع نفسها لنقد صارم جدّا، وأنْ تراقب ما أنجزته من عمل إلى حدّ الآن بانتظام لتناضل ضد خطر الحرب ولتحضير الأحزاب للتّضال أثناء الحرب؛ فمن واجبها أنْ تقف على كل ما تقترفه من أخطاء وتصحّحها بسرعة وبكلّ رباطة جأش.﴾

يُلزم المؤتمر الشّيوعي العالمي السّادس كل فروع الأممية الشيوعية بأنْ تعطي التّضال ضد الحرب طابعا أكثر أمميّة، وأنْ تتّخذ التّدابير التّحضيريّة للتّنسيق العالمي للتّحرّكات الثّوريّة حتّى تكون متأهّبة لمواجهة الحرب بالتّحرّكات الجماهيريّة العالميّة العظيمة لمّا تحين اللّحظة۞

مؤتمر بلشفة الأحزاب الشيوعية
المؤتمر الخامس للشيوعية العالمية
الدعاية والتنظيم

لقد أقرّ مؤتمر الأمميّة الشّيوعيّة السّادس برنامجا أمميّا يربط جميع فروع الأمميّة ويلزمها. فلأوّل مرّة، منذ ولادة الحركة العماليّة الثوريّة، سيكون بين أيدي الطبقة العماليّة وثيقةٌ فصولها بمثابة قوانين عند ملايين العمال المنظّمين في كلّ أنحاء العالم ومن كلّ أعراق وأمم الأرض. إنه ليس وثيقة خضوع سلمي للبرجوازيّة والعيش معها في سلم ذليل. وليس إعلان خزي وانحطاط للوحدة مع البرجوازيّة، فلا تعني تلك الوحدة سوى المرور إلى معسكر العدوّ الطّبقي وفرارا وخيانة وردّة، إنما هو نجم يضيء نضال ملايين المضطهَدين ضدّ المضطهِدين، نضال الجماهير العماليّة، نضال الشغيلة من كلّ لون، أبيض وأصفر وأسود، في المنطقة الاستوائية وفي أكثر نقاط كوكبنا تأخّرا، في المصانع والمزارع، في المناجم وسكك الحديد، في الغابات والمدن، في الصحراء وأينما وجد صراع طبقي. إنه برنامج وحدة الطبقة العماليّة ونضال حياة أو موت ضدّ البرجوازيّة، إنه برنامج الدكتاتورية العماليّة العالميّة الّتي لا مردّ لها.

**المؤتمر الشيوعي العالمي السادس**